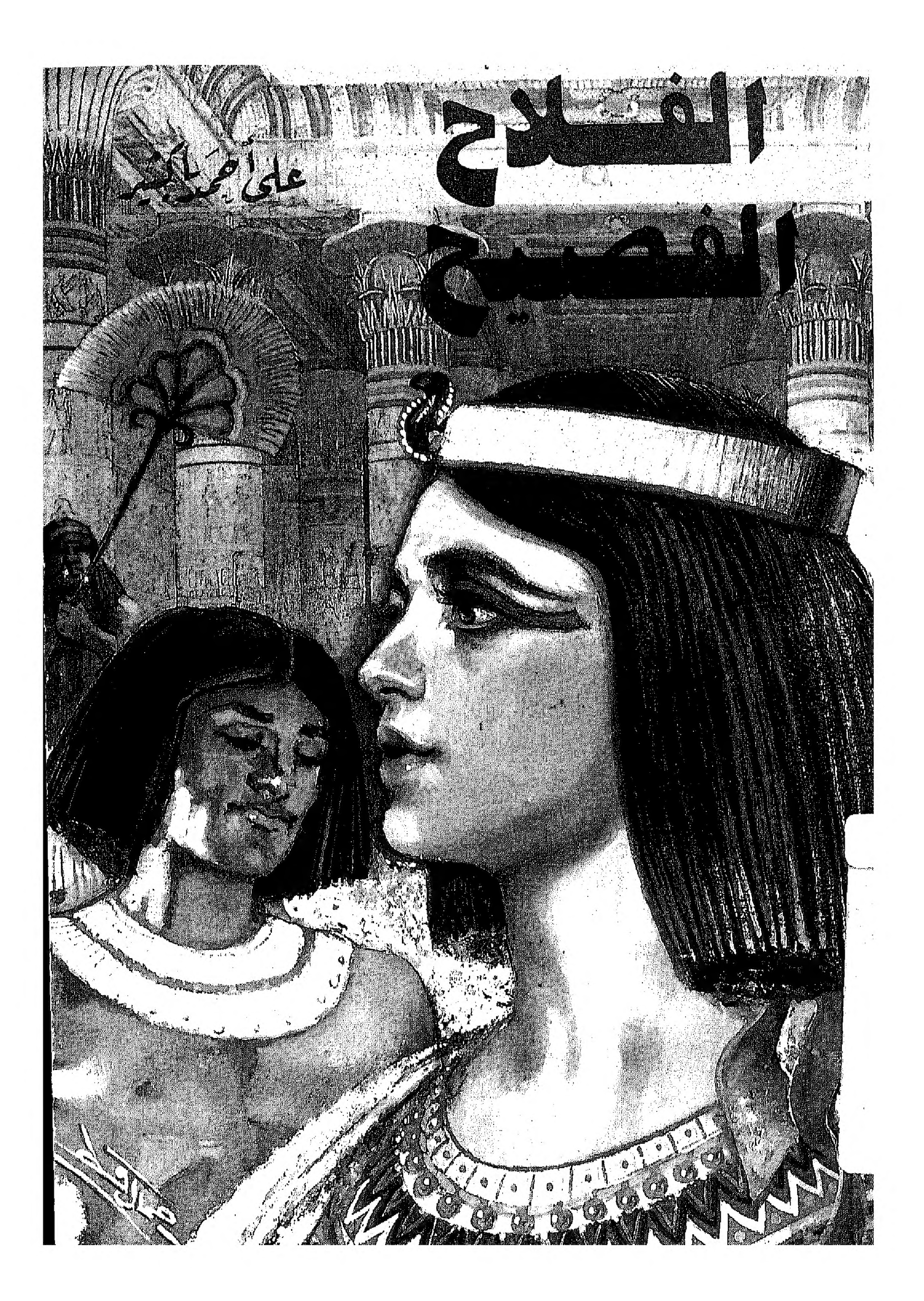

الفلاح
الفصيح
علي أحمد باكثير

مطبوعات مكتبة مصر

الفلاح الفصيح

كوميديا في أربعة فصــول

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

شخوص المسرحية

راى : من أتباع رنزى .

خنوم : الفلاح الفصيح .

الملك : نيخاورع ...

الملكة : نفرت رع .

نخت : من أتباع رنزى .

رنزى : الوزير .

إلما : زوجة رنزى .

ميريه : امرأة الفلاح الفصيح .

دورو
سابل } فلاحون .
جيدوم

المسجل: كاتب فى القصر .

حراس . جوارى . حاشية . ثوار من الشعب .

الفصل الأول

جانب من الرواق فى القصر الملكى

(يرفع الستار فنرى راى وخنوم يرقبان الدرج الموصل إلى الرواق .)

راى : **(يرى تردد خنوم وتهيبه)** تقدم يا خنوم لا تخف .

خنوم : أمصرٌ أنت على أن ندخل قصر الملك ؟

راى : يا هذا نحن الآن فى قصر الملك .

خنوم : نحن بعد على الدرج وفى وسعنا أن ننصرف .

راى : هيهات .. فات الأوان .

خنوم : أتريد أن تقول إن شرَكا قد نصب لنا وإننا قد وقعنا الآن فى الشرك ؟

راى : أى شرك يا رجل ؟ علام هذا التشكيك ؟ ألا تثق بى يا

خنوم ؟

خنوم : لو لم أثق بك ما جئت معك . ولكنى أخشى أن تخدع أنت أيضاً فتحل بنا كارثة نحن الاثنين .

راى : يا هذا اطمئن .

خنوم : إنى والله لا أدرى ماذا جعلك تهتم بى إلى هذه الدرجة ؟

راى : محبتى لك ورغبتى فى أن تسترد حقك وتنتصف ممن ظلمك .

خنوم : بالأمس لم أستطع أن أنتصف من موظف صغير . أفأنتصف اليوم من الوزير ؟

راى : لا تنس أنك ستشكو الوزير إلى الملك .

خنوم : الملك بالنسبة إلى الوزير مثل الوزير بالنسبة إلى الموظف الصغير .

راى : كلا كلا .. الملك نيخاورع شىء آخر . الملك نيخاورع عادل رحيم .

خنوم : الوزير رنزى أيضا كان مشهورا بين الناس بالعدل والرحمة ، ثم اتضح أنه أظلم الناس وأقسى الناس . فالشهرة غير الحقيقة .

راى : جرب يا أخى فسترى ما يسرك .

خنوم : قد جربت فلقيت ما ساءنى . الجلد على ظهرى فوق ضياع حقى .

راى : جرب مرة أخرى .

خنوم : هأنذا قد جئت لأجرب . لا أدرى والله كيف تسلطت علىّ وصرت توجهنى كيف تريد .

راى : أتشك فى إخلاصى لك ؟

خنوم : بعض الشك ، إذ أكرمتنى هذا الإكرام كله دون سابق معرفة .

راى : أنت تستحق الإكرام يا خنوم ، ثم إنى أطمع فى المكافأة والجزاء .

خنوم : منى ؟

راى : أنت لا تملك شيئا .

خنوم : ممن إذن ؟

راى : من الملك .

خنوم : لأنك جئت بى إليه ؟

راى : نعم .

خنوم : وماذا يعنيه من أمرى ؟

راى : الملك يحب الكلام الجميل .

خنوم : ما جئت لأمدح الملك بل لأشكو الوزير إليه .

راى : الملك يحب ذلك .

خنوم : بينه وبين الوزير شيء ؟

راى : لا .

خنوم : فكيف يحب سماع الشكوى فيه ؟

راى : صه ! اقتربنا فأصلح هندامك !

خنوم : أف لهذه الثياب الثقيلة . لا أصلح لها ولا تصلح لى .

راى : أتلومنى إذ اشتريتها لك من السوق لتقابل بها الملك ؟

خنوم : معاذ الله إنما أذمها هى وأتململ منها ، وإن كنت لا أجحد فضلك ومعروفك (**يصلان إلى الرواق**) .

راى : (**بصوت خافض**) اركع للملك والملكة . (**يركع**) .

خنوم : (**يركع**) عجبا .. كأنما كانا فى انتظارنا ..

راى : كانا حقا فى انتظارك .

الملك : تقدم يا خنوم .

خنوم : (**يتقدم**) إنك لتعرف اسمى يا مولاى ؟

الملك : خنوم أنوب من قرية (**سخت حموت**) .

خنوم : مولاى الملك العادل الذى يعرف أسماء جميع رعيته !

الملك : اذكر لنا مظلمتك .

خنوم : مولاى ، كنت أحمل حاصلات مزرعتى على حمير لى قاصدا المدينة لأبيعها فى السوق ، وأبتاع بثمنها قمحا لأسرتى . وبينما أنا فى الطريق إذ اعترضنى موظف يدعى تحوتى نخت فـ ..

الملك : انتظر (**يدخل تحوتى نخت**) أهو هذا يا خنوم ؟

خنوم : (**ينظر مدهوشا**) هو بعينه يا مولاى ! ياللك من ملك عادل .. ماعت الإلهة العدل نفسها لا يمكن أن تطمع فى أكثر من هذا الذى صنعت .

الملك : أتمم قصتك .

خنوم : هذا الرجل يا مولاى اعترضنى فى الطريق واستولى على حميرى وما عليها .

الملك : ما تقول يا تحوتى نخت ؟

نخت : يا مولاى إنه وطىء مزرعتى بحميره حتى أكلت حميره سيقان القمح .

خنوم : حمار واحد يا مولاى التقم ساقا واحدة من القمح !

نخت : ها هو ذا قد اعترف يا مولاى بجريمته .

خنوم : إن كانت جريمة فهى جريمته . هو الذى دبر الحيلة لاغتصاب حميرى ، إذ نشر نسيج الكَتان على الطريق العامة حتى غطاها كلها بين حافة حقله وحافة الترعة ، فاضطررت أن أسير فى شريط ضيق بجوار حقله فكان ما كان .

نخت : لو كلمنى يا مولاى لأزحت نسيج الكتان من طريقه .

خنوم : لقد ناديت مرارا يا مولاى فلم يجبنى أحد .

نخت : كان عليه يا مولاى أن يتوقف قليلا ويستمر فى النداء حتى يجاب .

خنوم : لقد تعمد يا مولاى ألا يجيب النداء إذ ظل مختبئاً فى وسط الحقل ، حتى إذا رأى الحمار يلتقم ساق القمح برز من مخبئه ليستولى على حميرى كلها بما عليها .

نخت : ها هو ذا يؤكد اعترافه مرة ثانية . ولكنه كتم عنك يا مولاى أنه شتمنى ووجه إلىّ كلمات قاسية واتهمنى بأنى سارق .

خنوم : بل هو شر من السارق يا مولاى . السارق يسرق خفية وهذا يسرق جهرة . السارق يمضى هاربا بما سرق ولا يعتدى بالضرب على من سرق منه . وهذا انتزع فرعا من شجرة أثل فجعل يهوى به على ظهرى بلا رحمة ولا شفقة .

نخت : قد سمعت من فمه يا مولاى كيف رمانى بالسرقة ، بل قال إنى شر من السارق .

خنوم : أنت حقا شر من السارق .. عجبا أليس لنا أن نسمى الأشياء بأسمائها ؟

الملك : من شاهدك على ما تقول ؟

خنوم : حميرى التى عنده .

نخت : أما شاهدى يا مولاى فالسيد رنزى ، وشتان بين من شاهده الحمير ومن شاهده الوزير .

خنوم : شاهدى أفضل من شاهده يا مولاى !

الملك : أفضل ؟

خنوم : الحمير لا تكذب أبداً يا مولاى.!

نخت : أتريد أن تقول إن الوزير يكذب ؟

خنوم : إنه على كل حال ليس بشاهد ، وإنما هو غريم آخر .

نخت : لم يعجبك حكمه فاتخذته غريما آخر .

خنوم : أجل . لقد انتظرت منه إنصافا وعدلا فلم أجد منه إلا التحيز والظلم . إنه يا مولاى ..

الملك : انتظر يا خنوم . (**يدخل رنزى**) أهذا هو غريمك الآخر ؟

خنوم : (**ينظر إليه مدهوشا**) عجبا ! أكنت قد أحضرته من أجلى يا مولاى ؟

الملك : نعم .

خنوم : يالك من ملك عادل ! أنت ماعت إلاهة العدل نفسها فى صورة إنسان !

رنزى : يا مولاى إنه يمدحك ليستميلك إليه ولا يعلم أنك كالميزان لا تميل يمنة ولا يسرة .

خنوم : أيها الظالم الأعظم ! من علمك كل هذا الظلم ؟ إنى أعلم أن مولاى الملك كالميزان لا يميل يمنة ولا يسرة ، وإلا لما كان لى مطمع أن ينصف الفلاح الصغير من الوزير الخطير .

رنزى : سمعت يا مولاى كيف يحسن هذا الفلاح الكلام ، حتى ليعرض الباطل فى صورة الحق .

خنوم : مولاى ! هذا أعظم جرما من تحوتى نخت . تحوتى نخت

جريمته الطمع فى حق الغير وهو موظف صغير ، وهذا جريمته الكذب على الله وعلى الحق وهو وزير كبير .

رنزى : أيها الفلاح القذر ! كيف تجرؤ أن تشكونى إلى جلالة الملك ؟ ألا تعلم أننى نديم الملك وصفيه ؟

خنوم : الآن صرحت عن نفسك . كيف تتكلم هكذا أمام الملك العادل ؟ إلى من أشكوك إلا إلى الملك ؟ إن مقامك ليس أكبر من مقام الملك ، وحقى ليس أصغر من باطلك . إن تكن نديم الملك وصفيه كما تقول فليعرف الملك حقيقتك ليختار له نديما وصفيا غيرك .

رنزى : لقد أدركت الساعة أن السياط التى جلدتها على ظهرك ليست بكافية .

خنوم : مولاى ! ها هو ذا قد اعترف أنه جلدنى بالسياط .

رنزى : لأنك أطلت لسانك علىّ .

خنوم : كلا ما أطلت لسانى على أحد .

رنزى : أتجرؤ أن تنكر ؟

خنوم : كيف لا أنكر ما لم يقع ؟

رنزى : (**للمسجل**) اقرأ ما كتبته عندك من كلامه .

المسجل: (**يقرأ من أوراق فى يده**) أيها الوزير العظيم ، لقد نصبت لتسمع الشكاوى وتفصل بين المتخاصمين ، وتكبح جماح اللص ، فإذا أنت تتحالف مع اللص !

رنزى : أتنكر أن هذا كلامك ؟

خنوم : دعه يقرأ ما كتب من كلامك أنت .

رنزى : لم يكتب من كلامى شيئا .

خنوم : هذا ليس من العدل .

رنزى : أجب على سؤالى .. أتنكر أن هذا كلامك ؟

خنوم : لقد مدحتك فى أول الأمر وأثنيت عليك ، فلما خاب ظنى فى عدلك صارحتك برأيى فيك .

رنزى : ويلك ! لقد جلدك تحوتى نخت مرة ، ثم جلدتك مرة ثانية ، وأراك بعد فى حاجة إلى أن يأمر مولاى الملك بجلدك مرة ثالثة .

خنوم : (**فى ثورة عارمة**) مولاى الملك العادل .. ألا تسمع ما يقول هذا الذى نصبته وزيرا فى الناس ؟

رنزى : أيها الفلاح القذر ، أتراك تنعته بالعدل أيضا بعد أن يأمر بجلدك ؟

خنوم : كلا لن يأمر بجلدى .

رنزى : وما يدريك ؟

خنوم : إنه أعدل من ذلك .

رنزى : عدل الملك لا جدال فيه ، ولكنك أنت لا تلتمس العدل بل تريد أن يحكم لك على هواك .

خنوم : مولاى الملك ، أيها الجالس على العرش تكلم !

رنزى : أيها الفلاح الوقح ! أنت تأمر الملك ؟

خنوم : نعم آمره بأن يكون ملكا . تكلم يا مولاى الملك أسمعنى صوتك . أأنت حجر ؟ تكلم . إنى لو شكوت إلى الصخر لتكلم ، أو إلى الحيوان لنطق ! قل كلمة واحدة . خذ لسانى إن لم يكن لك لسان . انزعه من حلقى وركبه فى حلقك .

رنزى : كلا لن يتكلم مولاى الملك .

خنوم : إنى لا أكاد أصدق ما أرى وما أسمع . الوزير الظالم يتكلم والملك العادل صامت . غريمى يتكلم ونصيرى صامت . ليت شعرى هل جئت هنا ليقتص لى أو ليقتص منى .؟

رنزى : من الواضح الآن أنك جئت ليقتص منك .

خنوم : المظلوم يقتص منه للظالم ؟

رنزى : تذكر يا هذا أنك فى حضرة الملك العادل .

خنوم : (**يصيح**) راى . راى . أين أنت يا راى ؟

راى : نعم يا خنوم ؟

خنوم : سامحك الله ! ما كان ينبغى أن تقودنى إلى هذا المكان . إذن لبقيت آمل أن ينصفنى الملك إذا تمكنت من مقابلته ، وفى ذلك لى عزاء . ولكنك أتيت بى عند الملك فإذا العدل الذى طمعت فيه سراب فى سراب .

الملك : (**للمسجل الجالس يكتب ناحية**) دوّن ! دون !

خنوم : دونوا كلامى كما تشاءون . ماذا يهمنى من ذلك ؟

رنزى : خبرنى يا خنوم ، كيف عاملك راى فى خلال الأيام التى قضيتها عنده ؟

خنوم : وما شأنك ؟

رنزى : لكى أكافئه على مقدار ما أحسن إليك . لقد أمرته أن يكرمك ويحسن ضيافتك ويلبى لك كل طلب فهل فعل ؟

خنوم : أنت الذى أمرته بذلك ؟

رنزى : نعم .

خنوم : غير معقول .

رنزى : سل صاحبك .

راى : أجل يا خنوم ، لقد شرفنى السيد الوزير بثقته إذ عهد بك إلى .

خنوم : حتى تقودنى اليوم إلى هنا ؟

راى : نعم .

خنوم : (**لرنزى**) إذن فقد كان كل هذا بتدبيرك ؟

رنزى : لكى تتمكن من رفع مظلمتك إلى مولانا الملك إن كان لك مظلمة !

خنوم : بل لتزيدنى ظلما على ظلم ، وتذيقنى هوانا على هوان .

رنزى : خبرنى هل أحسن راى ضيافتك ؟

خنوم : لقد أساء إلىّ إذ لم يخبرنى بالحقيقة .

رنزى : أجب على سؤالى ، هل أحسن راى ضيافتك ؟

خنوم : نعم ، وليته لم يفعل .

رنزى : هل قصر فى شىء مما يلزم لك ؟

خنوم : لا ، وليته فعل .

رنزى : هيأ لك كل وسائل الراحة ؟

خنوم : نعم ، سمّن الشاة للذبح !

الملك : (**يهتف استحسانا للمسجل**) دوّن . دوّن .

رنزى : إذن فهلم يا راى . خذ هذا الذهب مكافأة لك .

(يقدم كيسا من الذهب إلى راى فيأخذه راى وينصرف)

خنوم : (**فى أسى وألم**) حتى أنت يا راى تبيعنى لهؤلاء اللصوص !

رنزى : أيها الفلاح القذر . الملك لص عندك ؟

خنوم : عندى لا . عند نفسه نعم ، لأنه يحمى اللصوص .

الملك : (**للمسجل**) دوّن . دوّن .

خنوم : (**يقلده**) دوّن .. دوّن .

رنزى : أيها الفلاح الوقح . كيف تجرؤ أن تقول هذا فى مولانا الملك ؟

خنوم : الملك مسرور مما سمع فما شأنك أنت ؟ انظر إليه إنه يضحك .

رنزى : سترى أيها الوقح ما ينالك من عقاب .

خنوم : سأرى ؟ قد رأيت . وقد ذقت . لقد خاب أملى فى عدل الملك ، وذلك أشد ألما عندى من الجلد بالسياط . الجلد ألمه

فى الظهر ، ولكن الخيبة ألمها فى القلب .

الملك : جميل . جميل .

خنوم : (**فى حيرة وغيظ**) ما هو الجميل ؟

الملك : كلامك هذا الحلو .

خنوم : من لى بكل ما فى الدنيا كلها من أشجار الصبر والحنظل والعلقم ، لأمضغ كل ما بها من مرارة فأنفثه فى كلامى ؟

الملك : هذا كلام أحلى من الأول .

خنوم : (**متألما**) ما أشد ألم السخرية ! اضربنى يا مولاى الملك . اقتلنى ولكن لا تسخر منى . أنا فلاح . أنا ابن هذه الأرض الطيبة ولى كرامة أحافظ عليها حتى الموت . (**يضحكون**) .

رنزى : لا تستعجل الضرب . عما قليل سيشبعونك ضربا .

(**يضحكون**)

خنوم : (**للملك**) ليت شعرى كيف اختاروك ملكا وأنت تضحك ببلاهة ، ولا تزيد على قولك دوّن ..دوّنْ ؟ قاتل الله الوراثة . إنك لم تتعب فى الجلوس على هذا العرش . لقد ورثته عن أبيك وورثه أبوك عن جدك فلا لوم عليك . إنما

اللوم على من رضى هذه الحال من أهل هذا البلد .

الملك : (**للمسجل**) دوّنْ .. دوّنْ (**يشير لرنزى إشارة خاصة**)

خنوم : دوّنْ .. دوّنْ .

رنزى : (**بصوت عال**) أيها الزبانية . خذوا هذا الفلاح فاجلدوه .

(يدخل ثلاثة من الزبانية فيجرون خنوم جراً حتى يخرجوا به ، ثم تسمع ضربات السياط وتأوهات خنوم من ألم الضرب)

الملكة : (**فى احتجاج**) حرام عليكم . ماذا جنى المسكين ؟

رنزى : فى سبيل الفن يا مولاتى الملكة .

الملكة : لا يحق لكم أن تتلذذوا بآلام الناس .

الملك : الألم لا يدوم ، ولكن الفن يدوم !

الملكة : مرهم يا مولاى أن يكفوا عن ضربه .

الملك : دعهم يا حبيبتى يستخرجوا رحيق الفن منه .

الملكة : لئن لم تفعل لأتركن مجلسك . (**تهم بالقيام**) .

الملك : مُرهم يا رنزى أن يكفوا عنه .

رنزى : (**يقترب من الباب المؤدى إلى الداخل**) أيها الزبانية كفوا

عن ضربه وهاتوه . (**يعودون بخنوم والدم ينزف من ظهره**) .

خنوم : ويلكم ! لماذا كففتم عن ضربى ؟ هل خشيتم على سياطكم أن تتقطّع ؟

رنزى : بل نريد أن نستمع إلى بليغ شكواك .

خنوم : شكواى قد سمعتموها وقد دونتموها .

رنزى : نريد أن نسمع منك المزيد .

خنوم : لو كانت لكم قلوب تحس لوجدتم ضربات السياط أبلغ من شكواى . ويلكم ! لقد شكوت لصكم إلى الوزير فمالأه الوزير علىّ ، وشكوت الوزير إلى الملك فمالأه الملك علىّ .. فليت شعرى إلى من أشكو الملك ؟

رنزى : (**ساخرا**) اشكُه إلى الآلهة .

خنوم : كلا لن أفعل .

رنزى : لأن الحق عليك .

خنوم : كلا بل الحق لى ، ولكن ما يدرينى إن شكوته إلى الآلهة ألا أجده قاعدا عندها يعاقرها الخمر ؟ لقد ذهب العدل من الوجود كله من الأرض ومن السماء .

الملك : دوّن .. دوّن .

رنزى : صه لا تجدّف يا هذا . لا تكفر بالآلهة يا فلاح .

خنوم : حتى الآلهة تريدون أن تحتكروهم لأنفسكم ! ماذا أبقيتم لنا إذن ؟ لكن خذوهم خذوهم لا حاجة بنا إليهم . لقد أخذتم منا كل شيء : أخذتم الخبز والكرامة والأمن والسلامة ، فماذا يضيرنا إن أخذتم الآلهة ؟

الملك : دوّن .. دوّن .

خنوم : (**مع الملك فى نفس الوقت**) : دوّن .. دوّن .

رنزى : اسكت ! لا تضطرنا إلى قتلك لتجديفك فى حق الآلهة.

خنوم : اقتلونى لا أبالى . أريحونى من هذا العذاب . أريحونى من هذه السخرية الفاجرة حيث تظلموننى وتغتصبون حقى ، ثم تجلدوننى وتتندرون علىّ ، وتكتبون كلماتى إمعاناً فى السخرية . اقتلونى وأريحونى .

رنزى : كلا لن نقتلك .

خنوم : إذن فلأشكونّكم إلى أنوبيس . إن آلهة الأحياء لا تنصفنى فلأشكونكم إلى إله الموتى .. إلى أنوبيس .

(**يهم بالفرار من القصر**)

الملك : أدر كوه ، أدر كوه .

(يمسك الزبانية بخنوم ويعودون به إلى حيث كان) .

خنوم : ماذا تريدون منى بعد ؟

الملك : لا يصح أن تنتحر .

خنوم : وما شأنكم ؟

الملك : حياتك عندنا غالية .

خنوم : غالية ؟

الملك : جداً .

خنوم : لكى يتسنى لكم تعذيبى ؟

الملك : بل لنسمع شكواك ؟

خنوم : دون أن تنصفونى ؟

الملك : بلى إنا سننصفك .

خنوم : متى ؟

الملك : الآن (**لرجاله**) أحضروا السجلّ الخاص بخنوم أنوب .

خنوم : ماذا أنت صانع به ؟

الملك : سترى .

خنوم : امنع رنزى من الكلام ، فمن كلامه ينبت الشر .

رنزى : لولا رنزى لما أتيح لك أن تتشرف بالمثول أمام مولانا الملك.

(**يدخل الموظف المختص حاملا سجلا فى يده**) .

الملك : أحضرت السجل الخاص بخنوم ؟

الموظف: نعم يا مولاى .

الملك : انظر ماذا يملك ؟

الموظف: (**ينظر فى السجل**) إنه يملك دارين فى قريته : داراً يسكنها وداراً يؤجرها ، ويملك أرضا تبلغ مساحتها عشرين فدانا .

الملك : هذه البيانات صحيحة يا خنوم ؟

خنوم : نعم صحيحة يا مولاى .

الملك : انقل هذه الأملاك كلها إلى سجل تحوتى نخت .

خنوم : ماذا تقول ؟ أقصد يا مولاى أنها تصبح ملكا لتحوتى نخت ؟

الملك : نعم .

خنوم : أهذا جزاؤه إذ سرق حميرى بما عليها ؟ لماذا إذن أحضرتمونى هنا ؟ هلا أخذتم أرضى وأملاكى فأعطيتموها لتحوتى نخت أو لغيره دون الرجوع إلىّ ؟ أتريدون أن تملأوا قلبى قيحا ؟ أتريدون أن تقطعوا كبدى غيظا ؟ ماذا جنيت

عليكم ؟ لماذا تنتقمون منى هذا الانتقام الفظيع ؟ هل قتلت آباءكم ؟ هل هتكت حرمة أمهاتكم ؟ هل ذبحت أبناءكم أو بناتكم ؟ أما كفاكم أن تحوتى نخت اغتصب حميرى وما عليها دون حق حتى وهبتم له أرضى وأملاكى؟ وزوجتى وأولادى ماذا يصنعون ؟ كيف يعيشون ؟ لم لا تعطونهم هم أيضا لتحوتى نخت

رنزى : كلا لا يصح لك أن تفرط فى زوجتك وأولادك .

خنوم : من أين يعيشون وقد استوليتم على كل ما أملك ؟

رنزى : سيعطيهم الملك خيرا مما أخذه منك .

خنوم : ألا تكف عن سخريتك ؟

رنزى : كلا والله ما أنا بساخر .

الملك : أجل سأعوضهم خيرا مما أخذته منك . ألم تر كيف أمرت بإحضار السجل الخاص بك ؟

خنوم : ويلكم ! كان آباؤكم الطيبون قد اتخذوا هذه السجلات من أجل المحافظة على حقوق الناس ، وحقوق الدولة ، فاتخذتموها أنتم ذريعة لظلم الناس . لولا هذه السجلات ما كنتم عرفتم ممتلكاتى ولا اهتديتم إليها . تبا لكم ! الخير

يستحيل فى أيديكم شرا . والعرف يصير عندكم نكرا .
الظالم يصير مظلوما والمظلوم ينقلب لديكم إلى ظالم .

الملك : هوّن عليك ، هوّن عليك يا خنوم . لو كنت تعلم بعض ما أخفى لك لقرت عينك .

خنوم : ألم يزل لى عندكم من البلوى مزيد ؟ ألم يكف ما أصابنى منكم ؟

الملك : كلا لن ينالك بعد الآن إلا كل ما يسرك ويضحك سنك .

خنوم : هيهات لن يخدعنى أحد بعد الآن .

الملك : أخبره يا رنزى ليفرح .

رنزى : ينبغى أن تعلم الساعة أن الملك قد أمر بإكرام زوجتك ، وإعطائها جراية كبيرة كل شهر .

خنوم : جراية ؟

رنزى : أجل ، غير ثلاثة مكاييل من القمح تصرف لها كل يوم .

خنوم : كل يوم ؟ ثلاثة مكاييل من القمح كل يوم ؟

رنزى : نعم .

خنوم : (**كمن فهم ما فى الأمر**) ها ! الآن فهمت . كل هذا اللف والدوران من أجل امرأتى . قد دبرتم كل شيء من قبل

لتستولوا على امرأتى . احتجزتمونى هنا عندكم ليخلو لكم الجو معها هناك .

(**يتضاحك الحاضرون**) .

خنوم : وتستطيعون أن تضحكوا بعد ؟ أما تستحون ؟ أما تخجلون ؟

رنزى : أنت الذى أضحكتنا يا خنوم .

خنوم : (**فى أسى**) صحيح .. ليس من العدل أن تبكونى وأضحككم . ياليتنى أستطيع أن أبكيكم .

رنزى : (**ساخرا**) خبرنا يا خنوم أامرأتك جميلة جدا ؟

خنوم : ماشأنك أنت ؟

رنزى : رأيتك شديد الغيرة عليها حتى ظننت بنا فيها الظنون . أهى جميلة إلى هذا الحد ؟

خنوم : أجمل من امرأتك .

إلما : (**فى دلال**) أجمل منى يا خنوم ؟

خنوم : أنت يا سيدتى امرأته ؟

إلما : نعم أنا امرأة الوزير .

خنوم : إنى والله لا أدرى كيف تطمع عيونهم إلى نساء الآخرين ،

وعندهم مثل هذا الجمال البارع !

إلما : إن كانت امرأتك أجمل منى فإنهم معذورون .

خنوم : معذورون ؟

إلما : وأنت كذلك معذور إذا خشيت عليها منهم .

الملك : إن كنت تخاف على امرأتك هناك ، فسنأمرهم يحضروها لتقيم معك هنا فى القصر .

خنوم : كلا يا مولاى ! دعها هناك ، دعها هناك .

رنزى : إن الملك قد عرض عليك تكرمة كبيرة .

خنوم : كلا لا أريد امرأتى أن تعيش فى القصر .

رنزى : لماذا ؟

خنوم : أخاف عليها منكم وهى هناك ، أفلا أخاف عليها . و هنا بينكم ؟

رنزى : (**كأنه يتندر عليه**) أنت هنا تحرسها !

خنوم : وماذا يصنع حارس واحد واللصوص كثير ؟

الملك : سنفرد جناحا خاصا لك ولزوجتك .

خنوم : كلا يا مولاى ، لا أريدها هنا فى القصر .

الملك : إذن فستقيم أنت وحدك هنا وتكون من رجال الحاشية ، ويكون لك راتب كرواتبهم .

خنوم : مولاى ، ألا يكفى ماعذبتمونى وظلمتمونى وسخرتم منى ؟ دعنى أعد إلى بلدى وأهلى وعيالى . .

الملك : كلا ، مكانك هنا ولا نستغنى عنك .

خنوم : مولاى ! إنى فلاح أمّى ولا أصلح لشىء .

الملك : بل أنت فلاح فصيح ، ونحن فى حاجة إلى فصاحتك .

خنوم : مولاى ! ..

الملك : لا تراجعنى ، قد قررت بقاءك وقضى الأمر . هيا ضمدوا جراحه واكسوه ثيابا حسنة .

إلما : ائذن لى يا مولاى الملك أن أتولى أنا ذلك .

الملك : أبشر يا خنوم .. هذه زوجة الوزير تتولى تضميدك .

خنوم : كلا يا مولاى لا أريدها .. لا أريدها .

الملك : لماذا ؟ ماذا تخشى منها ؟

خنوم : أخشى منها الكثير يا مولاى .

إلما : (**تأخذ بيده فى لطف**) لا تخف يا خنوم فلن

أضرك .

ختوم : (**ينظر إليها مبهوتا**) والله لا أدرى ما خطبى اليوم وخطب هؤلاء القوم ؟ أتراهُم جُنوا ؟ أم أنا الذى جننت ؟

(ستار)

الفصل الثانى

بهو فى القصر الملكى

(يقوم فى صدر المسرح العرش . وعلى اليسار بابان أحدهما يؤدى إلى جناح الملكة والثانى يؤدى إلى جناح الملك . وعلى اليمين باب ثالث يؤدى إلى جناح الحاشية والخدم .)

(يرفع الستار فترى رنزى وخنوم واقفين على مقربة من العرش) .

رنزى : هل لقَّنتهم جيدا يا خنوم ؟

خنوم : جهد ما أستطيع .

رنزى : علمتهم كيف يلقونها إلقاء حسنا ؟

خنوم : كما لو كانوا هم الذين قالوها من تلقاء أنفسهم .

رنزى : لا ينبغى أن يرتاب الملك فى أمرهم .

خنوم : اطمئن يا سيدى الوزير .

رنزى : اذهب فهيئهم للمثول بين يدى مولانا الملك .

خنوم : متى ؟

رنزى : الآن ، فإن الملك قادم .

خنوم : سمعا وطاعة (**يخرج**) .

(يدخل الملك والملكة فيجلسان على العرش ، أما إلما زوجة رنزى فتقف خلف العرش) .

رنزى : (**ينحنى محييا**) مولاى الملك الفنان العظيم أنعم صباحا .

الملك : سعد صباحك أيها الوزير . ماذا أنت عارض على مسامعنا اليوم ؟

رنزى : مولاى إنى عارض على جلالتكم قائمة المحصولات التى دخلت إلى خزانة الدولة ، فى خلال هذا العام .

الملك : هات .

رنزى : إنى سأبدا بمحصول القمح يا مولاى .

الملك : دعنى من محصول القمح فليس يعنينى أن أعرف مقداره .

رنزى : أبدأ بمحصول الكتان يا مولاى ؟

الملك : ولا الكتان .. الكتان ليس أهم عندى من القمح .

رنزى : الكروم يا مولاى وما عصر منها من خمور وأنبذة ؟ تبا لى كيف لم أهتد إلى مطلبك هذا من قبل ؟

الملك : كلا ولا هذا .

رنزى : فبأى شىء أبدأ يا مولاى ؟

الملك : ألا تعلم ماذا يعنينى ؟ اذكر لى محصول الفن وكفى .

رنزى : والمحصولات الأخرى ؟

الملك : لا مكان لها فى رأسى ، فلتدخل خزانة الدولة .

رنزى : مولاى ! حقا ما أسعد الناس الذين يعيشون فى عهدك !

الملكة : (**فى سخرية**) لأنك تسومهم الخسف والهوان يا رنزى باسم الملك ؟

الملك : (**مستنكرا كلامها**) نفرت رع يا عزيزتى !

الملكة : أليس لى يا مولاى أن أسمعك كلمة الحق ؟

رنزى : مولاتى صاحبة الجلالة ، إن عهد مولاى الملك سيكون أعظم عهد ازدهر فيه الفن .

الملك : والفن يا عزيزتى روح الحياة وجمال الوجود .

رنزى : (**يردد معجبا**) روح الحياة وجمال الوجود . ما أصدقها من كلمة !

الملكة : ما حاجة الناس إلى روح الحياة إذا فقدوا الحياة ؟

الملك : عزيزتى !

رنزى : الحياة تشاركهم فيها البهيمة ، أما روح الحياة فخاصة بالإنسان .

الملكة : (**فى امتعاض**) كلام .

الملك : هات يا رنزى محصول الفن .

رنزى : ثلاث قطع يا مولاى من الأدب الحى ، قالها ثلاثة من الفلاحين اكتشفناهم من ثمانين قرية بين أهناسية ومنف .

الملك : ثلاث قطع فقط ؟

رنزى : إنك تعلم يا مولاى أن الفن نادر الوجود .

الملك : فهل سجلتها ؟

رنزى : نعم هى مسجلة للتخليد ، ولك الخيار يا مولاى إن شئت سمعتها من المسجل ، وإن شئت سمعتها من أصحابها الفلاحين أنفسهم .

الملك : بل أسمعها من أصحابها أنفسهم .

رنزى : (**يصفق فيدخل الحاجب**) قل لخنوم يدخل بالفلاحين الثلاثة .

(**يخرج الحاجب ثم يعود ومعه خنوم والفلاحون الثلاثة**)

الأربعة : (**يركعون**) مولانا الملك العظيم .

رنزى : تقدم يا دورو .. هذا دورو يا مولاى اكتشفناه من كفر حورس .

الملك : قل ما عندك يا دورو .

دورو : أمام مولانا الملك ؟

رنزى : نعم .

دورو : أخشى أن يغضبه الكلام إن سمعه .

رنزى : لا تخف ، إن الملك يحب سماع ذلك .

دورو : بأى حق يبعث الملك حاشريه فى القرى ليظلموا الناس ؟
أليس للملك من عمل فى البلاد إلا أن يوسع أهلها تعذيبا
وإذلالا ؟ كيف يريد منا أن نحبه ونكرمه وهو يدفعنا إلى
أن نبغضه ونجرّمه ؟ الظلام لا يلد النور . وبيض الأفاعى
لا يفقس عصافير ، وإن رقد عليه ألف عصفور .

الملك : (**يتمايل طربا**) بديع ! بديع !

رنزى : تقدم ياسابل ، قل ما عندك .

سابل : (**يتقدم**) كان الملك الظالم فيما مضى يغضب إذا شتمه
المظلوم وندد بظلمه ، فكان المظلوم يتنفس إذا وجد
الظالم يتقلى من الغضب ، إلى أن جاء حين مشئوم لا
يغضب فيه الظالم من شتم المظلوم . هذا حالنا اليوم .
الحاكم يملك اليد القوية ونحن لا نملك غير اللسان ، ولكن
المأساة أن يده توجعنا ولساننا لا يوجعه !

الملك : بديع ! بديع !

رنزى : تقدم يا جيدوم وقل ما عندك .

جيدوم : لو اغتَصَبَ مالى فقط و لم يُهو بالسوط على ظهرى لاحتملته ، وقلتُ متعَزياً : المال ولا الحال . ولو ضربنى بالسوط دون أن يتعرض لمالى لاحتملته ، وقلت متعَزِياً : لأَن يشبع ظهرى من أَلم السوط خير من أن يجوع أَهلى وعيالى من فقد المال .

الملك : بديع بديع !

جيدوم : لو كان الذى ظلمنى من رعية الحاكم لشكوته إلى الحاكم ، ولكنه الحاكم نفسه فإلى من أشكوه ؟ أَإلى الآلهة وهو يزعم أنه أقرب إليها منى ؟ أم إلى جماهير الشعب وهى تعتبرنى ملكا له ؟

الملك : بديع بديع ! معنى جَديد مبتكر !

الملكة : أتدرى يا مولاى كم ثمن هذه القطع الثلاث ؟

رنزى : (**للفلاحين الثلاثة**) فى وسعكم الآن أن تخرجوا .

الملكة : بل انتظروا ! سلهم يا مولاى واحداً واحداً ، ماذا لقوا من محنة وعذاب قبل أن يقولوا هذه الكلمات ؟

الملك : لماذا أسألهم يا عزيزتى نفرت رع ؟ إن فيما سمعناه منهم ما يغنينا عن السؤال .

الملكة : أو لا ترق لحالهم يا مولاى ؟

رنزى : مولاتى الملكة ، لكل شيء فى الحياة ثمن . وما كان لهؤلاء أن يطمعوا فى المثول بين يدى مولانا الملك والظفر بإعجابه ، لو لم يجتازوا ذلك الاختبار .

الملك : انظرى إليهم يا عزيزتى ، ألا ترينهم اليوم سعداء ؟ فما أهون ما أصابهم من عذاب فى جنب ما أصابوا من ثواب .

رنزى : هل تأذن لهم أن ينصرفوا يا مولاى ؟

الملك : انصرفوا إن شئتم .

(يخرج الفلاحون الثلاثة)

الملكة : إن كان هذا حال هؤلاء الثلاثة ، فما تقول يا مولاى فى ألوف الألوف من الناس عذبهم رنزى وعصابته المنبثون فى كل مكان باسم البحث عن الفن ؟ ترى كم نهبوا من مال وكم اغتصبوا من ماشية ، وكم صادروا من أرض وكم

جلدوا من ظهر ؟

رنزى : على رسلك يا مولاتى الملكة ! لا تقولى ظلمهم رنزى وعصابته ، فما أنا إلا وزير الملك وما أعوانى إلا منفذون لأمر الملك .

الملكة : حاشا للملك أن يرضى بذلك لو لم تخدعوه .

رنزى : إن الملك الفنان العظيم قد أصدر أمره إلى الولاة فى كل مكان ، أن اعملوا كل ما فى وسعكم لاستخراج رحيق الفن من مختلف طبقات الشعب .

الملكة : بالعسف وبالظلم ؟

رنزى : الرحيق لايستخرج بغير العصر .

الملكة : رحيق الفن ! أكذوبة ألهيت بها الملك عن القيام بواجبه .

رنزى : يا مولاتى ما كنت لتقولى ذلك لو كنت تقدرين الفن حق قدره .

الملكة : أيها الوزير إن الفن روح الإنسان ، ولا يقدره من لا يقدر الإنسان .

الملك : يا عزيزتى ، لو كان بناة الأهرام على رأيك ما تم بناء

الأهرام .

رنزى : انظرى يا مولاتى هل يبقى من عهد بناة الأهرام أحد ؟ أين ملوكه العظام ، وأين مئات الألوف الذين سخروا فى البناء ؟ لقد ذهبوا جميعا وذهبت آلامهم ومسراتهم كأنها لم تكن ، وبقيت الأهرام شامخة باذخة تنطق بما لذلك العهد من مجد وعظمة .

الملكة : إن من المضحك أن تحاكوا عهد بناة الأهرام ، دون أن يكون لديكم ما كان لديهم من القوة والثروة .

رنزى : يا مولاتى ، إن مولانا الملك لا يريد أن يبنى أحجارا مثلهم ، بل يريد أن يبنى مجدا أبقى على الأيام وأخلد من هذه الأحجار .. إنه مجد الكلمة .

الملكة : بل تخدع مولاك يا رنزى لتستولى أنت وعصابتك على أموال الناس بغير رقيب ولا حسيب . لقد أشعت القلق والتذمر فى النفوس فهى تتحفز للوثوب .

رنزى : يا مولاتى ، أين هو القلق والتذمر ؟ إننا لا نرى إلا استقرارا رتيبا تخمد فيه جذوة النبوغ وتركد فيه ريح

الفن .

الملكة : لو كنت تريد الفن لأدركت أن الفن لا يزدهر إلا فى عهد الطمأنينة والاستقرار .

رنزى : مولاتى ، ليس يليق بى أن أمعن فى جدالك . ولكن بحسبى أن أضرب مثلا ماثلا أمامك . سلى هذا الفلاح الفصيح هل كان يظهر له نبوغ أو تعرف له عبقرية ، لولا ذلك الظلم الذى وقع عليه ؟

الملك : تكلم يا خنوم ، قل لمولاتك الملكة ما عندك .

خنوم : مولاتى الملكة ! العنب يعصره العصار ليستخرج منه النبيذ ، والتبر يصهره الصهار ليستصفى منه الذهب النضار ، والزهر يشتاره النحل ويمتص رحيقه ليحيله إلى العسل المصفى .

الملكة : لقد أفسدك رنزى يا خنوم ، وصيرك ببغاء تردد ما يقول .

إلما : مولاتى ، لقد نسبت لزوجى شرفا لا يستحقه .

رنزى : أجل يا مولاتى الملكة ، أنا الذى يحلو لى أن أترنم بقصائد

خنوم الغزلية .

إلما : أنت وحدك ؟ نحن جميعا نترنم بشعره الرائع ، حتى مولانا الملك يلذ له أن يترنم بشعره .

الملك : لاغرو فإن أدبه وشعره سيكونان غدا من المعالم المضيئة فى تخليد هذا العهد .

خنوم : مولاى إنى مع اعتزازى بهذا الثناء لأعترف أنى لا أستحقه ، فما أنا فى الحقيقة غير فلاح صغير .

الملك : الفن يا خنوم يرفع الفلاح إلى درجة الملوك . غدا يقترن اسمك باسمى فى سجل الخلود .

إلما : مولاى ، ألا تأذن لجواريك فيرقصن بين يديك ويسمعنك ما قاله خنوم فيهن من شعر جديد ؟

الملك : أحضروا الراح إذن والأقداح .

الملكة : الآن يا مولاى فى الصباح ؟

الملك : نعم يا عزيزتى ماذا يمنع ؟

الملكة : ما كان يفعل ذلك أبوك ولا أسلافك .

الملك : ما كان عندهم شاعر مثل خنوم . قولوا للجوارى

يدخلن .

الملكة : كل هذا منك يا إلما !

إلما : مولاتى دعى مولانا الملك يشرب ويطرب .

(يدخل السقاة بأقداح فيشرب الملك ورنزى وإلما وتمتنع الملكة)

(تدخل أربع من الجوارى فيركعن للملك ثم يشرعن فى الرقص)

الأولى : **(وهى ترقص)**

أنا الزهـرُ .

أنا العطـرُ .

أنا الزهر الذى يهفو إلى ظلك يا مولاى .

أنا العطر الذى ينفح من ردنك يا مولاى .

أنا الزهـرُ .

أنا العطـرُ .

أنا السر الذى يكمن فى قلبك يا مولاى ..

أنا السحر الذى يرقص فى عينيك يا مولاى .

أنـــا السرُّ .

أنا السحر ..

الثانية : اغفرى إذا فُتنتُ ففى وجهك الفتون

واعذرينى إذا جننتُ فمن سحرك الجنون ..

يا حياتى ترفقى بفؤادى الممــزقِ

أكل الحب جلّه فاحفظى منـه مابقـى ..

(تلتف الجوارى حول خنوم فى حفاوة إعزاز)

الملك : (**يهتف فرحا**) مرحى مرحى ! إن الفنان قد لقى ما يستحقه من حفاوة الحسان .

رنزى : كل واحدة تريد أن تظفر بشعر جديد .

إلما : لتسر به قلب مولانا الملك .

الملك : ألم توحى له بشىء يا إلما ؟ ألم يعجبه حسنك ؟

إلما : (**فى دلال**) لا أدرى يا مولاى .. سله هو يا مولاى .

الملكة : (**فى سخرية خفية**) ولم لايسأله زوجك ، فهو الذى ينبغى أن يهمه أمرك ؟

إلما : يا مولاتى ، إن زوجى لا يتذوق الفن مثلما يتذوقـه

مولاى الملك .

الملكة : صدقت إن زوجك يتذوق شيئا آخر !

رنزى : ومنذا يستطيع يا مولاتى أن يبارى الملك فى تذوق الفنون ؟

الحاجب : (**يدخل**) الفلاحة يا مولاى .

رنزى : (**للملك همسا**) ميريه زوجة خنوم يا مولاى .

الملك : دعوها تدخل ! الآن نرى مشهدا مثيرا :

رنزى : ونسمع فنا من القول عجبا .

الملك : علىّ بالمسجل . أين المسجل ؟

رنزى : أحضروا المسجل .

الحاجب : حالا يا سيدى الوزير .

الملك : ترى ماذا هى فاعلة وماذا هو فاعل ؟

رنزى : تهيأ يا مولاى لشهود معركة رائعة .

(تدخل ميريه زوجة خنوم فى زيها الريفى)

رنزى : أنت امرأة خنوم ؟

ميريه : نعم ، وأنت الملك ؟

رنزى : (**كأنه ينهرها**) ويلك ماسؤالك ؟ ألا ترين هذا العرش ؟

ميريه : أهذا هو العرش الذى يتحدثون عنه ؟

الملك : نعم يا ميريه .

ميريه : (**فى دهش**) وتعرف اسمى يا مولاى ؟

الملك : كيف لاوأنت امرأة خنوم الشاعر العظيم .

ميريه : وأين هو خنوم يا مولاى ؟

(**تحاول الجوارى أن يحجبنه عنها حتى لا تراه**)

الملك . (**ضاحكا**) هو ذاك ألا تبصرين ؟

ميريه : (**تنظر جهة الجوارى المتراصات حول خنوم**) أين يا مولاى، ؟ لست أرى غير مجموعة من النساء الخليعات .

الملك : الخليعات ؟

ميريه : الكاسيات العاريات .

الملك : (**يضحك**) ألا ترينه بينهن ؟

ميريه : من ؟

الملك : خنوم زوجك .

ميريه : يا للفضيحة ! وحياة الآلهة لأرينه نجوم الظهر .

(تتحرك مجموعة الجوارى فجأة وإذا هن يرقصن ، وإذا خنوم يرقص معهن على لحن الأغنية التى تترنم بها الجارية الأولى) .

الأولى : **(تغنى وتردد الجوارى معها)** :

أنا الزهر الذى يهفو إلى ظلك يا مولاى .

أنا العطر الذى ينفح من ردنك يا مولاى .

أنـــا الزهـــر .

أنا العطر . إلخ ..

(تقف ميريه هنيهة مبهوتة ثم تنقض على زوجها فتخرجه من بين المجموعة) .

ميريه : وَىْ ! ماذا صنعت بنفسك حتى انقلبت مثل حمار الوحش ؟

خنوم : هذه ثياب الحاشية فى القصر .

ميريه : دعنى من هذا وقل لى ماهذا التهتك ؟

خنوم : تهتك ؟

ميريه : يا خائن ! هكذا عينى فى عينيك ؟

خنوم : صه يا هذه إنك فى حضرة الملك والملكة (**يشير إلى العرش**) .

ميريه : ولا تستحى من حضرة الملك والملكة ؟

خنوم : مم أستحى ؟ إنما أرقص وأغنى للملك والملكة .

ميريه : وهؤلاء ؟

خنوم : هؤلاء جوارى القصر .

ميريه : جوارى الملك ؟

خنوم : نعم .

ميريه : وترقص معهن كل يوم ؟

خنوم : لا يا ميريه . اليوم فقط .

ميريه : ألا يوجد فى رجال القصر من يرقص معهن غيرك ؟

الملك : يوجد يا ميريه ، ولكنهن لا يردن غير خنوم .

رنزى : (**يومىء للجوارى كأنه يغريهن بمداعبة خنوم**) إنهن يعشقنه عشقا .

ميريه : يعشقنه ؟

خنوم : يعشقن فنى يا ميريه .. هذا قصدهم . أنا عندهم ميزاب متحرك من الفن ، ولا شىء غير الفن .

(تدنو إحدى الجوارى من خنوم فتفاجئه بقبلة على فمه)

الملك : (**يهتف**) حلوة !

ميريه : يا داعرة ! ألا تخجلين ؟

الجارية : مم أخجل ؟ من تقبيل من أحب ؟

ميريه : (**لزوجها**) يا داعر ! أهذا من حبها للفن ؟

خنوم : معلوم .

ميريه : تقبلك فى فمك ؟

خنوم : من أين يتدفق الفن يا ميريه إلا من فمى ؟

(تدنو جارية ثانية فتعانق خنوم وتضمه إلى صدرها)

خنوم : (**يصيح**) رفقاً بضلوعى يا جارية . لقد كدت تحطمينها .

ميريه : (**ساخرة**) دعها تحطم ضلوع الفن !

خنوم : ياليتها تحطم ضلوع الفن ، إذن لاسترحت أنا من متاعبه

وبلاوبه .

(**تتقدم جارية ثالثة فتضمه إلى صدرها**)

الثالثة : ما دمت تشتهى ذلك فخذ !

خنوم : (**متصايحا**) أدركوا الفن يا قوم قبل أن يموت

(**يتضاحك القوم**)

ميريه : (**ثائرة**) أنا التى سأقضى على هذا الفن (**تدفع الجارية عنه ثم تضمه بين ذراعيها بقوة وتصدم رأسه برأسها**)

خنوم : (**يصيح**) الآن يموت حقاً .. الآن يلفظ أنفاسه !

الملك : أدركه يا رنزى ! الفن فى خطر .

رنزى : (**يتقدم نحوها**) أرسليه يا ميريه .

ميريه : دعنى أكسر دماغه .

رنزى : كلا يا ميريه ! اضربيه فى أى موضع تشائين إلا فى دماغه . (**تواصل صدم رأسه برأسها**) . كلا لا أكسر غير دماغه .

رنزى : الفن يا هذه فى دماغه . (**يخلص خنوم من قبضتها**) .

خنوم : (**متوددا**) ميريه يا عزيزتى ما ذنبى ؟

ميريه : أنت الذى دعوتهن إلى ذلك ؟

خنوم : ألم ترينى كيف كنت أستغيث .

ميريه : بلسانك فقط وقلبك يستمتع !

(يتضاحكون)

الملك : ماذا يضيرك يا ميريه من ذلك ؟

ميريه : ماذا يضيرنى ؟ كيف أسمح لزوجى أن يخطفنه منى ؟

الملك : إن كنت تخشين من ذلك فأقيمى عندنا لتحرسيه .

ميريه : وأنت يا مولاى الملك ، لم لا تحرس جواريك منه ؟

الملك : **(ينفجر ضاحكا فيضحك الآخرون)** لا أستطيع أن أحرسهن منه إلا إذا أعنتنى أنت على ذلك .

ميريه : عجبا ! . أو قد صار عندكم فحلا لا يستطيع أحد منكم أن يشكمه ؟

خنوم : ميريه ، إن الملك إنما يمزح معك .

ميريه : يمزح معى ؟ ماذا يظننى ؟ أنا لا أقبل المزاح مع رجل غريب .

خنوم : الملك يا هذه رجل غريب عندك ؟

ميريه : معلوم ، ليس بينى وبينه قرابة ولا سابق معرفة ، فهو غريب .

الملك : إذا أقمت عندنا يا ميريه فسنكون معارف .

ميريه : وأولادى يا مولاى الملك ؟

الملك : هاتيهم معك .

ميريه : والدار التى أسكنتنا إياها فى القرية ؟ والأرض التى أقطعتها لنا ؟ ومكاييل القمح التى أجريتها علينا كل يوم ؟

الملك : سأمنحك هنا خيراً من ذلك .

ميريه : كلا يا مولاى الملك ، أنا لا أريد منك غير زوجى أن ترده إلىّ .

الملك : إنك ستقيمين هنا مع زوجك .

ميريه : كلا يا مولاى ، أريد أن أعيش معه فى أمان . لا أريد أن أقضى وقتى كله فى الحراسة .

إلما : حقاً إن المرأة التى عليها أن تحرس زوجها لفى شقاء كبير !

الملكة : (**يتغير وجهها**) سمعت ما قالت ؟

الملك : نعم يا عزيزتى ، إن هذا الذى قالته لصحيح .. الحراسة شقاء وتعب !

إلما : الحارس الوحيد هو الحب .

الملك : ومتى غفل الحب فلا حراسة تنفع .

(تنهض الملكة محتجة وتنسحب)

رنزى : إلما . الحقى بمولاتك الملكة واعتذرى إليها.لا تنسى أنك وصيفتها .

(تهم إلما بالنهوض فيمسكها الملك)

الملك : كلا لا تفعلى ! دعها يا رنزى فهى وصيفتى أنـا لا وصيفتها .

رنزى : كما ترى يا مولاى .

الملك : هلم فقد ذهب الرقيب (**يأخذ بيدها فيدنيها منه**) لا تؤاخذنى يا رنزى .

رنزى : لا عليك يا مولاى .. خذ راحتك .

إلما : الآن يا مولاى إن شئت .. (**تدنى فمها منه فيقبلها**)

(تدهش ميريه لما ترى ، بينما يحاول خنوم أن يشغلها

عن ملاحظة ما يجرى حولها) .

(تشرب إلما من الخمر وتسقى الملك قدحا بعد قدح)

رنزى : خبرينا يا ميريه هل أحسن شيخ البلد معاملتك ؟

ميريه : نعم ، أعطانى أحسن دار فى القرية ، وضيعة حسنة ، وجراية من القمح كل يوم .

رنزى : ولا شىء بعد ذلك ؟

ميريه : الحمد لله ! أنا لا أريد أكثر من ذلك .

رنزى : ألا يتسلل إليك ليلا ليؤنس وحدتك ؟

ميريه : (**ثائرة**) معاذ الله إنه رجل طيب .

رنزى : أنا أعلم أنه رجل طيب ، ولذلك ينبغى أن يتسلل بالليل .

ميريه : يتسلل ؟

رنزى : لئلا يثير الريبة حولك فى ذلك الوسط الريفى المتحجر .

ميريه : وهل تظننى أقبله لو فعل ؟

رنزى : جاء إليك فصددتيه ؟

ميريه : (**ثائرة**) كلا .

رنزى : جاء فلم تصديه ؟

ميريه : كلا .. كلا .

رنزى : لا تخافى من زوجك خنوم فقد انقلب رجلا متمدنا . صار عندنا شيئا آخر .

ميريه : ليصرْ هو عندكم ما يصير .. لينقلب جحشا أو حمار وحش ، لكن أنا لا أقبل مثل هذا العمل الفاضح .

رنزى : أنا أخطأت إذ سألتك أمام زوجك . كان ينبغى أن أسألك وحدك .

خنوم : (**يتغير وجهه**) ميريه أصدقينى القول يا ميريه .

ميريه : لست أدرى ماذا تريد .

خنوم : أريد أن أعرف .

ميريه : تريد أن تعرف ماذا ؟

خنوم : لا تتجاهلى ، أنت تعرفين ما أريد .

ميريه : أتشك فى عفتى يا خنوم ؟ أتشك فى سلوكى ؟

خنوم : الدار الجميلة والضيعة الحسنة ومكاييل القمح كل يوم .

ميريه : أكنت تريد منى أن أرفض ذلك ؟ أين إذن نسكن وكيف

إذن نعيش ؟ ألم تعلم بأنهم أخذوا بيتك وصادروا أرضك وأعطوها لنحوتى نخت ؟

خنوم : ألم يحضر إليك شيخ البلد قط ؟

ميريه : لا .

خنوم : ألم تريه قط ؟

ميريه : بلى رأيته .

خنوم : أين ؟

ميريه : فى بيته .

خنوم : ذهبت أنت إلى بيته ؟

ميريه : نعم .

رنزى : هذه طريقة أفضل . لقد غاب عنى ذلك !

خنوم : ماذا كنت تصنعين عنده ؟

ميريه : كنت أسأله عن أخبارك .

خنوم : وهو ماذا صنع معك ؟

ميريه : أخبرنى أنك عند الملك فى قصره .

خنوم : أجيبى على سؤالى : ماذا صنع معك ؟

ميريه : لم يصنع معى شيئا .

رنزى : ولم يحاول ؟

ميريه : وهل كنت أسكت عليه لو حاول ؟

رنزى : لا بد أن امرأته وعياله كانوا فى البيت .

ميريه : نعم .

رنزى : ولم يرسل فى طلبك مرة أخرى ؟

ميريه : هو لم يرسل فى طلبى ولا مرة .

رنزى : صحيح .. أنت ذهبت للقائه من تلقاء نفسك .

ميريه : خنوم .. هذا الرجل يريد أن يوقعنى .

خنوم : ياسيدى الوزير ، إنى أتسامح فى كل شىء إلا فى امرأتى .

رنزى : إنما أردت لها الخير .

خنوم : (**بصوت خافت**) إن لم تكف عن أسلوبك هذا لأكشفن أمر الفلاحين للملك .

الملك : (**قد ثقل لسانه من السكر**) ماذا همست له يا خنوم ؟

خنوم : لا شىء يا مولاى الملك . لولا أننا فى حضرتك لشتمته .

الملك : ياليتك شتمته ، هذا الرقيب الثقيل !

إلما : (**فى دلال**) مولاى إن رنزى يحبك .

الملك : يحبنى ؟

إلما : ويجلك .

الملك : يجلنى ؟

إلما : ويعمل فى بناء مجدك .

الملك : يعمل فى بناء مجدى ؟ لا مجد إلا مجد الفن . الفن سر الحياة وجمال الوجود (**يقبلها فى فمها**) خنوم . خنوم .

خنوم : نعم يا مولاى .

الملك : هذا الفن الحلو يجب أن يخلد فى الفن . يجب أن تخلده فى فنك .

خنوم : سأفعل يا مولاى .

إلما : قد آن لك يا مولاى أن تلحق بالملكة .

الملك : دعينى منها الآن .

إلما : لا ينبغى يا مولاى أن تكسر قلبها .

الملك : هلمى إذن رافقينى إليها (**يأخذ بيدها صوب الباب الثانى**) .

إلما : مولاى هذا ليس باب جناحها .

الملك : جناحى أولا ، ثم جناحها .

إلما : كلا يا مولاى .

الملك : سندخل إلى جناحها من الباب الداخلى (**يخرجان من الباب الثانى**) .

ميريه : سلوك مقزز .

خنوم : صه يا هذه لا تهر فى بما لا تعرفين .

ميريه : يعجبك هذا الملك الذى يخون زوجته على مشهد منها ؟

خنوم : من قال لك ؟

ميريه : عينى قالت لى .

خنوم : لقد كذبتك عينك !

ميريه : ألم تر كيف غازل تلك المرأة اللعوب ؟

خنوم : كلا يا ميريه ما غازلها .

ميريه : قبّلها فى فمها أمامنا وتقول ما غازلها ؟

خنوم : طيب يا ميريه . سأفسر لك ما حدث .

ميرية : هذا لا يحتاج إلى تفسير .

خنوم : إن مولانا الملك نيخاورع يحب الفن ويقدسه . وهذا الذى فعله أمامنا إنما كان تعبيرا صادقاً عن حبه للفن .

ميريه : لا تحاول أن تخدعنى ، لقد جرها معه إلى مخدعه .

خنوم : إنما أمرها أن ترافقه إلى مخدع زوجته الملكة .

ميريه : لقد كان سكران .

خنوم : أجل كان سكران ، ولذلك احتاج إلى من يرشده إلى الطريق !

ميريه : كلا لا أستطيع أن أكذب عينى وأصدقك .

خنوم : أتدرين من تلك السيدة التى رافقت الملك ؟

ميريه : من تكون ؟

خنوم : عقيلة السيد الوزير (**يومىء إلى رنزى**) .

ميريه : (**تبهت**) عقيلة السيد الوزير ! سامحنى يا سيدى الوزير ، وحياة شرفك ما كنت أعلم !

رنزى : يجب أن تعلمى الآن أن ليس فيما جرى بين زوجتى وبين الملك أى مخل بالشرف .

ميريه : (**بين الاعتزاز والسخرية**) هذا الذى تسمونه الفن !

خنوم : ومولانا الملك أكبر من يشجع الفن ويتذوقه .

رنزى : ولذلك اصطفى زوجك خنوم وجعله من الحاشية .

خنوم : والفضل فى ذلك يا ميريه يرجع إلى السيد الوزير .

ميريه : اعذرنى يا سيدى الوزير ، فقد ظننت من جهلى أن ذلك مخل بالشرف .

رنزى : لا جناح عليك يا ميريه . لو أقمت عندنا قليلا فى القصر لزال عنك هذا الجهل !

ميريه : كلا يا سيدى الوزير . دعنى جاهلة كما أنا ، ومر زوجى خنوم بأن يرجع معى إلى القرية قبل أن يأكله الفن هنا فلا يبقى لأهله وعياله منه شىء (**تعود إلما وحدها وهى سكرى تترنح**)

إلما : أريد خنوم . أين خنوم ؟

رنزى : ماذا عاد بك يا عزيزتى ؟ أين تركت الملك ؟

إلما : تركته يغط على سريره (**تبصر خنوم**) خنوم هلم يا خنوم .

رنزى : ماذا تريدين منه ؟

إلما : أن يخلدنى فى فنه . تعال يا خنوم ذق فمى لتعرف كيف تصفه وتخلده .

(تهجم عليه وتحاول أن تقبله)

ميريه : (**تحول بينها وبين زوجها**) ما هذا ؟ أو ما كفاك الملك ؟

إلما : اذهبى أنت فخذيه ودعى لى خنوم . الفن عندى أحلى من الملك !

ميريه : ألا تحجز امرأتك يا سيدى الوزير ؟ اسمع يا خنوم : والله لا تبقى فى هذا القصر ساعة واحدة .

إلما : (**يحجزها رنزى بلطف**) دعنى ، دعنى .

رنزى : نصحتك مرارا يا إلما ألا تسرفى فى الخمر .

إلما : لا أريد الخمر الآن .. أريد الفن ، الفن ، الفن . دعنى، دعنى .

ميريه : تحرك ! ماذا تنتظر ؟ (**تجذب زوجها حتى تخرج به من الباب الثالث**)

(تتهاوى إلما بين ذراعى زوجها)

رنزى : (**يفوقها ويمسح وجهها بمنديله**) . إلما يا حبيبتى ، إلما .

إلما : رنزى .

رنزى : لا ينبغى يا حبيبتى أن تفقدى السيطرة على نفسك .

إلما : أنت الذى فقدت السيطرة على نفسك .

رنزى : ماذا تعنين ؟

إلما : أعمتك الغيرة فلم تستطع أن تبصر وجه الفن .

رنزى : معاذ الله يا إلما . إنى لأشد الناس حرصا على تخليدك فى الفن ، ولكنى أريده من أعلى طراز حتى يكون خليقاً برائع حسنك وفتنتك .

إلما : ولذلك أبيت على خنوم أن يقبلنى ؟

رنزى : نعم ، حتى لا يظفر بتقبيلك من أهون سبيل . يجب أن يلتهب شوقا إلى فمك ليقول فيه شعراً خالداً ترويه الأجيال .

إلما : دعنى من معاذيرك . لن يلتهب شوقا إلى فمى حتى يذوقه ثم يُحرمه .

رنزى : (**كالمتعجب**) يخيل إلىّ يا حبيبتى أنك أعرف بشئون الفن منى .

إلما : أنا أعرف هذه الأمور خيرا منك . لا ينبغى أن تترك شئونك وتهتم بشئونى .

رنزى : ماذا تقولين ؟ أوَ ليست شئونك من شئونى ؟

إلما : تذكر يا رجل أنك تسعى لتحقيق حلم كبير .

رنزى : أجل لن يهدأ لى بال حتى أجلسك معى على هذا العرش .

إلما : لكن متى ؟ متى ؟ متى ؟

رنزى : يجب أولا أن أجمع أكبر قدر ممكن من المال لتوزيعه على الأنصار والأعوان .

إلما : ألم تجمع من المال ما يكفيك ؟

رنزى : قد جمعت الكثير ، ولكنى أريد المزيد لأستوثق من النجاح .

إلما : إنى أخشى أن تظل مشغولا بجمع المال حتى تفوتك الفرصة .

رنزى : كلا يا حبيبتى ، إنى أنتظر أيضا حتى تتعاظم روح

السخط والتذمر التى بدأت تسرى فى الريف وفى المدن .

إلما : أتنتظر حتى تندلع نار الثورة فى البلاد فلا تحرق مولاك الملك وحده ، بل تحرقك أنت أيضا معه ؟

رنزى : اطمئنى يا حبيبتى لقد أعددت للأمر عدته . إن أنصارى فى كل مكان ، فإذا قامت الثورة فسيكونون قـادتها وسأكون أنا قائد الجميع .

إلما : والملكة يا رنزى ألا تخشى منها أن تنجح فى تبصير الملك بحقيقة الحال ، إذا ما ظللت تسوّف يوما بعد يوم ؟

رنزى : يا حبيبتى ما دام الملك واقعا فى براثن حبك فلا خوف علينا منه أبدا . البركة فيك . أنا أعتمد فى هذا الأمر عليك .

(يقرصها فى خدها فيتضاحكان)

إلما : مسكين ! رجل طيب !

رنزى : من ؟

إلما : الملك !

رنزى : حذار !

إلما : اطمئن !

رنزى : أتدرين يا إلما ماذا نترك له حين ننزع منه العرش ؟

إلما : ماذا نترك له ؟

رنزى : الفن !

(يتضاحكون)

(ستار)

الفصل الثالث

نفس المنظر كما فى الفصل الثانى

(الوقت عند الأصيل ــ عند رفع الستار نجد الملكة واقفة بجانب العرش تتحدث مع خنوم فى اهتمام) .

خنوم : لعنة الله على الخمر ! هى التى كشفت لهم سرى .

الملكة : لكنها هى التى دلتنى عليك وهدتنى إليك ولولاها ما عرفت خبيئة نفسك .

خنوم : كان فى نيتي يا مولاتى أن أهرب من هذا القصر .

الملكة : ما زال ذلك فى إمكانك يا خنوم .

خنوم : كيف يا مولاتى وقد جعلوا علىّ رصداً فى كل مكان ؟

الملكة : لا تبتئس سأساعدك على ما تحب .

خنوم : على الهرب ؟

الملكة : نعم .

خنوم : متى ؟

الملكة : فى الوقت المناسب .

خنوم : كيف ؟

الملكة : لا تسلنى الآن . ستعلم ذلك فى حينه .

خنوم : آه ! لست أدرى يا مولاتى كيف أقوم بشكرك

الملكة : ماذا أصنع بالشكر ؟ إنى أريد شيئا آخر منك .

خنوم : طوع أمرك يا مولاتى . مرينى بما تحبين .

الملكة : إنك ترى يا خنوم ما أنا فيه من محنة .

خنوم : أجل يا مولاتى ، وإنى لأرثى لحالك .

الملكة : الملك زوجى أحق منى بالرثاء .

خنوم : تقولين ذلك وهو يظلمك ويسىء إليك ؟

الملكة : معذرة ، واقع فى قبضة رنزى وعصابته . أتدرى يـ
ماذا أطلب منك ؟

خنوم : ماذا ؟

الملكة : أنت رجل فصيح مبين ، فإذا انطلقت من هذا الـ

ورجعت إلى حريتك ، فبيّن للناس فى كل مكان أن الظلم الذى يكابدونه صادر من رنزى لا من الملك ، وأن عليهم إذا أرادوا رفع ذلك الظلم عنهم أن يخلّصوا الملك من رنزى وعصابته .

خنوم : صه ! ها هو ذا أقبل .

الملكة : إنه يتجسس علينا فلنغيّر موضوع الحديث (**بصوت عال**) هذا الشعر جميل يا خنوم .. حقا إنك لشاعر عظيم !

(**يدخل رنزى وينظر إليهما فى ارتياب**)

رنزى : مساء الخير يا مولاتى .

الملكة : مساء الخير .

رنزى : أرجو ألا أكون قطعت عليكما الحديث .

الملكة : فى وسعك يا رنزى أن تشترك فيه . كان خنوم ينشدنى بعض قصائده .

رنزى : لا تنسى يا مولاتى أننى أنا الذى اكتشفته لمولاى الملك .

الملكة : بل اكتشفته يا رنزى لنفسك !

رنزى : يا مولاتى ، إن اسم نيخاورع لا اسم رنزى ، هو الذى سيخلد على مر الأجيال من خلال هذا الفن .

الملكة : أُكذوبة أخرى خدعت بها الملك .. أُكذوبة الخلود .

رنزى : مولاتى إن الخلود ليس أُكذوبة . هذا الحسن الذى تمتازين به عن نساء عصرك سينطمس ذكره إذا لم يخلده الفن فى آية من آياته . أفلا تأمرين هذا الشاعر يا مولاتى بتسجيله وتخليده ؟

الملكة : الفنان عندى لا ينبغى أن يؤمر أو يملى عليه .

رنزى : الذنب إذن ذنب خنوم ، إذ وقف أمام الحسن كله فلم يلهمه بشىء ؟

خنوم : بلى ، قد ألهمنى يا سيدى الوزير ما هو أهل له من الشعر الرفيع .

رنزى : ولكن أحدا لم يسمعه منك .

خنوم : لست فى حل من إنشاده حتى تأذن لى مولاتى الملكة .

رنزى : إئذنى له يا مولاتى .

الملكة : لا ينبغى لك يا رنزى أن تسمعه قبل زوجى الملك .

رنزى : الفن يا مولاتى ملك مشاع لا يختص به أحد دون أحد .

الملكة : ليس الفن وحده مُلكا مشاعا عندك !

رنزى : (**يلمح الملك داخلا**) يا مولاتى ، لو طلب الملك حياتى لوهبتها له عن طيب خاطر .

الملكة : (**ساخرة**) كان ينبغى أن ترفع صوتك أكثر ليسمعك الملك !

(يدخل الملك ومعه إلما يحوطها بذراعه حتى يقتربا من العرش ، وحينئذ يفترقان إذ يجلس هو على العرش وتجلس الملكة بجانبه . بينما تجلس إلما على كرسى أعد لها عن يسار الملك . ويدخل المسجل من الباب الثالث فيجلس فى مكانه)

الملك : خنوم ماذا عندك من جديد ؟

خنوم : ليس عندى يا مولاى ما لم تسمعه من قبل .

رنزى : بلى يا مولاى عنده شىء كتمه عنك .

الملك : ماذا يدعوك إلى ذلك ؟ إن الفن لا يغضبنى ولو كان فى ذمّى .

رنزى : إنه من وحى مولاتى الملكة .

الملك : ترُى ماذا قلت فيها ؟

خنوم : (**مترددا ينظر إلى الملكة كأنه يستأذنها**) ...

الملك : أتغزلت فيها يا خنوم ؟ أسمعنى ولا حرج .

الملكة : أنشده يا خنوم لمولاك الملك .

خنوم يا شعاع الشمس قل لى هل رأت عيناك يوما مثلها؟

في جمال أو كمال أو بهاء ؟

يا شعاع الشمس قل لى

* * *

يا شعاع الشمس قل لى إذ حوت هذى المزايا كلها

أهى مثل الناس من طين وماء ؟

يا شعاع الشمس قل لى

* * *

يا شعاع الشمس قل لى هل على الله تمنت شكلها !

فبراها ربها كيف تشاء !

يا شعاع الشمس قل لى

الملك : (**تنظر إليه إلما نظرة ذات معنى**) هذا شعر لا بأس به .

خنوم : لا بأس به ؟ هذا يا مولاى من أجمل ما قلت !

الملك : أين هذا من شعرك الذى تقول فيه :

أغنيات الحياة فى شفتيها

تتناغى تدعو القلوب إليها

جنبونى الرحيق من ثغر إلما

إن أردتم ألا أموت لديها

خنوم : مولاى هذا مقام وذاك مقام .

الملكة : إن الملك لا ينظر إلى الشعر ذاته ، بل ينظر إلى من قيل فيها الشعر .

الملك : كلا يا عزيزتى ، ولكنه قال الشعر فيك وهو صاح ، وقال الشعر فى إلما وهو نشوان !

الملكة : صدقت يا مولاى . أنا زوجتك ولست كأس خمر تقدمها لندمائك .

إلما : إن مولاى يعنى نشوة الحسن لا نشوة الخمر .

الملكة : وأنا أيضا أعنى هذا المعنى !

(تتغير وجوه الثلاثة الملك ورنزى وإلما)

إلما : يخيل إلى يا مولاى أن شعر خنوم قد ضعُف أخيرا عما كان من قبل .

رنزى : أجل أجل يا عزيزتى ، ذكّرى مولانا الملك بما اجتمعنا اليوم من أجله .

إلما : النظر فى أسباب الجدب الفنى فى البلاد .

رنزى : والنظر فى وسائل علاجه .

الملك : حقا إنها لمأساة ، أن ليس فى هذه المملكة الطويلة العريضة غير شاعر واحد .

إلما : وحتى هذا الشاعر الوحيد قد أصابه الجدب .

الملكة : إنكم تظلمون خنوم إذ تزعمون أنه أجدب .

إلما : لو لم يكن أجدب يا مولاتى لكان حسنك قد ألهمه خيراً من هذا الشعر الذى قاله فيك .

الملكة : أنت يا إلما لا يعجبك غير قوله :

جنبونى الرحيق من ثغـر إلما

إن أردتم ألا أمـوت لـــديها

إلما : مولاى الملك نفسه هو الذى أعجبه ذلك .

رنزى : دعينا من هذا الجدل يا إلما فإنه يخرج بنا عما نحن بصدده . إن مولاى الملك يرى أن خنوم سواء أجدب أو لم يجدب لا يكفى وحده لتخليد عصره .

الملك : أجل ، ماذا يقول التاريخ عنى غدًا إذا لم ينبغ فى عهدى غير شاعر واحد ؟

إلما : (فى دلال) هل لى يا مولاى أن أقترح حلا لهذه المشكلة ؟

الملك : هاتى .

إلما : كلّف خادمك رنزى أن ينقب عن الفن والفنانين فى القطر كله من الشلال إلى المالح ، فلا يدع مدينة ولا قرية إلا اختبزها واعتصرها .

رنزى : إلما يا عزيزتى رفقاً بزوجك لا تكلفيه مالا يطيق .

إلما : تباً لك ! أين إخلاصك إذن لمولاك الملك ؟

رنزى : إن أمرنى الملك بذلك فأمره مطاع على كل حال .

إلما : ألا تأمره يا مولاى بذلك ؟

الملكة : حذار يا مولاى أن تفعل ، وإلا أسخطت رعاياك جميعاً عليك .

الملك : فليسخطوا ما شاءوا إن كانوا لا يعرفون قيمة الفن .

الملكة : سيكون ذلك سبباً فى هدم ملكك .

الملك : إن لم أستطع أن أخلّد مُلكى بآيات الفن فلا كان .

الملكة : إنى أخشى يا مولاى أن تخسر الملك والفن معاً .

الملك : ماذا تقولين ؟

الملكة : قبل أن تأذن لرنزى فى اعتصار سائر القُطر . ألا تسأله أولا أين الشعراء الثلاثة الذين اكتشفهم لك من ثمانين قرية اعتصرها بين أهناسية ومنف ؟

الملك : أجل أين هم يا رنزى ؟ أين دورو وسابل وجيدوم ؟

رنزى : موجودون يا مولاى .

الملك : أحضرهم .

رنزى : سأحضرهم لك غداً يا مولاى إن أذنت .

الملكة : غداً ؟ لم لا تحضرهم الساعة لنسمع . أعندهم من جديد .

الملك : أجل ، أحضرهم الساعة .

رنزى : وددت يا مولاى لو أمهلتهم إلى غد حتى يستعدوا .

الملكة : إذن يتكلفوا ، وعفو الخاطر منهم أجمل .

الملك : أجل ، نريد أن نسمع منهم عفو الخاطر .

رنزى : أيها الحاجب مرهم فليحضروا دورو وسابل وجيدوم .

الحاجب : (صوته) سمعاً يا سيدى الوزير .

الملك : لا أدرى يا رنزى كيف أهملنا هؤلاء الثلاثة و لم نسأل عنهم طول هذه المدة .

رنزى : تقصير منا فى حق الفن . كنا يا مولاى نستغنى عنهم بخنوم .

إلما : قبل أن تظهر آثار الضعف فى شعره .

رنزى : وأخوف ما أخافه أن يكون الأمد قد طال على هؤلاء الثلاثة ، فأصبحوا غير قادرين على قول الشعر .

الملكة : إذن نكون قد نكبنا آلاف الناس فى القرى الثمانين ، وجلدنا ظهورهم واستولينا على أملاكهم من غير فائدة ولا عائدة .

رنزى : كلا يا مولاتى ، إن البحث عن الذهب كالحصول عليه ، لأنه هو الطريق إليه .

الملك : (يهتف) بديع بديع ! البحث عن الذهب كالحصول عليه ، لأنه هو الطريق إليه . هذا يا رنزى رائع ! يا مسجل ، دوّنْ هذه الكلمة الذهبية .

رنزى : أنا ألقيتها يا مولاى عفو الخاطر .

الملك : وهنا يكمن سر جمالها يا رنزى .

رنزى : شكرا يا مولاى على إطرائك .

الحاجب : (صوته) دورو وسابل وجيدوم يا مولاى .

الملك : ليدخلوا .

(يدخل الشعراء الثلاثة خجلين وجلين)

ويلكم ! أما تحسنون أن تلقوا التحية ؟

الثلاثة : (**فى ارتباك وتلعثم**) سعد مساؤك يا مولاى .

إلما : اعذرهم يا مولاى ، فلعل دهشة القدوم هى التى حبست ألسنتهم .

الملكة : (**ساخرة**) أو لعلهم كانوا يريدون أن يلقوا تحيتهم

بالشعر .

الملك : هاتوا ما عندكم .

الثلاثة : ليس عندنا شيء يا مولاى .

الملكة : مولاكم الملك يريد أن يسمع شيئا من شعركم الجديد .

الثلاثة : ما عندنا شعر جديد .

الملك : (**ضائق الصدر**) فمن شعركم القديم .

الثلاثة : قد نسيناه يا مولاى .

الملك : (**غاضباً**) أوه ! أسمعونى أى شعر لكم .

الثلاثة : معذرة يا مولاى ما عندنا أى شعر .

الملك : شيء من النثر .

الثلاثة : ولا نثر .

الملك : ما خطبهم يا رنزى ؟ ماذا دهاهم ؟

رنزى : لست أدرى يا مولاى ، ولكنى أحسب أن هؤلاء مثل بعض الخضر التى لا تكاد تحمل من الريف إلى المدينة حتى تذبل أوراقها وتفسد .

الملكة : من أجل هؤلاء يا رنزى عذبت عشرات الألوف من

رعايا الملك ؟

رنزى : لا أدرى ماذا دهاهم ؟ لعل النعيم الذى تقلبوا فيه قد أخمد جذوة نبوغهم .

الملك : ولم لا يفتق هذا النعيم قرائحهم ، فيطلق ألسنتهم بجميل القول من شعر ونثر ؟

رنزى : قلما توحى السعادة والنعيم يا مولاى ، وإنما توحى المحنة والشقاء .

الملكة : (**ساخرة**) لم لا تعتصرهم يا رنزى لتستخرج منهم رحيق الفن ؟

رنزى : (**كأنه يرد على سخريتها**) صدقت يا مولاتى ، لآمرن بما أشرت به على .. أيها الحاجب مرهم فليجلدوا كل واحد من هؤلاء الثلاثة عشرين سوطا كل يوم ، حتى يعودوا لقول الشعر .

الثلاثة : يا مولانا الوزير أعفنا من ذلك .

رنزى : كلا لا أعفيكم حتى تعودوا لقول الشعر .

الثلاثة : إنك تعلم أننا لا نقول الشعر .

رنزى : أتريدون أن تقولوا إنكم خدعتمونى وأوهمتمونى أنكم شعراء ؟

الثلاثة : معاذ الله يا سيدنا الوزير .

رنزى : فما الذى قطعكم اليوم عن قول لشعر ؟

الثلاثة : إنا لم نقل الشعر فى حياتنا قط .

الملكة : فمن الذى قال شعركم الأول ؟

الثلاثة : السيد الوزير يعلم ذلك .

رنزى : اخسأوا يا أو غاد . خذوهم !

الثلاثة : مولاى الملك ارحمنا .

إلما : مولاكم الملك لا يرحم من لا يحترم الفن .

الثلاثة : سل خنوم يا مولاى فهو الذى لقننا ذلك الشعر الأول .

الملك : أحقا يا خنوم ؟

الثلاثة : تكلم يا خنوم ! اشهد لهم بالحقيقة .

رنزى : قل الحقيقة يا خنوم . قل لنا كيف لقنت هؤلاء لكى تمرنهم على حسن الإلقاء ، ولكن الشعر كان شعرهم .

الملك : حقا يا خنوم ؟

خنوم : أجل يا مولاى ، أنا لقنتهم ذلك ليحسنوا إلقاءه .

الثلاثة : والشعر كان شعرك يا خنوم . قل لهم ذلك .

رنزى : (**للجلادين**) خذوهم .

خنوم : انتظروا حتى أعترف لمولاى الملك بكل شىء .

رنزى : خذوهم (**يسحبهم الجلادون حتى يخرجوا بهم وهم يصيحون**)

خنوم : مولاى الملك لقد صدق هؤلاء الثلاثة .. الشعر كان شعرى وأنا لقنتهم إياه .

الملك : وماذا حملك على ذلك ؟

خنوم : رنزى أمرنى بذلك .

رنزى : كذبت .

خنوم : (**ماضياً فى كلامه**) ليوهمك يا مولاى أن الغارة التى شنها على الثمانين قرية بين أهناسية ومنف لم تذهب عبثاً .

رنزى : أما وقد بلغت بك الوقاحة إلى هذا الحد فلأخبرن مولاى الملك بسرك .

الملك : أى سر ؟

رنزى : هذا الشاعر الذى أغدقت عليه نعمتك يا مولاى جحد معروفك وأنكر جميلك .

الملك : كيف ؟

رنزى : أراد أن يهرب من قصرك لينضم إلى أعدائك .

خنوم : كلا لا تصدقه يا مولاى .

رنزى : ويلك أتتهمنى بالكذب ؟

خنوم : كما اتهمتنى بالخيانة .

رنزى : عندى دليل على ذلك .

الملكة : لعلك يا رنزى تعنى ليلة ماسمعناه يهذى وهو مخمور .

رنزى : نعم .

الملكة : لا يصح يا رنزى أن تعتبر ذلك دليلا على خيانته .

رنزى : ألم يعلن ضيقه بالقصر ورغبته فى الفرار منه ؟ .

الملكة : ولكنه لم يقصد الخيانة .

رنزى : فأى شىء قصد ؟

خنوم : إنك تعلم قصدى . لقد استأذنتك فى السفر إلى القرية لأزور أهلى وعيالى ثم أعود ، فأبيت أن تأذن لى .

الملكة : من حق خنوم يا مولاى أن يزور امرأته وأولاده ثم يعود .

رنزى : لو كنت أعلم أنه سيعود لأذنت له .

خنوم : من قال لك ذلك ؟

رنزى : إنى يا خنوم لا يخفى علىّ شىء .

الملك : فى وسعنا يا خنوم أن ترسل إلى امرأتك لتقيم هنا فى القصر معك .

رنزى : لقد اقترحت عليه ذلك يا مولاى فأبى .

الملك : أما زلت يا خنوم تخشى على امرأتك من وجودها فى القصر ؟

إلما : ألم تتمدن بعد يا فلاح ؟

الملك : أتخشى أن يأكلها أحد من رجال القصر ؟

إلما : أو تأكل هى أحداً منهم ؟

(يتضاحكون)

الملك : إنك ستحرسها هنا .

إلما : ونحن سنحرس رجالنا منها !

(يتضاحكون)

الملك : ما بالك لا تجيب يا خنوم ؟

خنوم : مولاى دعها فى قريتها وأنا أزورها بين الحين والحين .

رنزى : لو يعلم يا مولاى ماذا تصنع امرأته فى القرية لغيّر رأيه !

الملك : ماذا تعنى يا رنزى ؟

خنوم : إنه يا مولاى يريد أن يلمز امرأتى بسوء ، ولكنى لا أبالى .

رنزى : أتريد أن أكشف لك الحقيقة ؟

خنوم : مهما تقل فلن أصدقك .

رنزى : مولاى هل تأذن لتحوتى نخت بالدخول ؟

الملك : ليدخل .

رنزى : ادخل يا تحوتى نخت .

(يدخل تحوتى نخت فيركع للملك)

نخت : مولاى الملك .

رنزى : متى كان آخر عهدك بقرية سخت حموت يا نخت ؟

نخت : منذ ثلاثة أيام .

رنزى : تعرف امرأة خنوم الشاعر ؟

نخت : أعرفها .

رنزى : حدثنا عنها وعن أخبارها .

نخت : ماذا تريدون أن تعرفوا عنها ؟

رنزى : كل شىء .

نخت : أنا لا أعرف عنها كل شىء .

رنزى : اذكر لنا عنها كل ما تعرف .

نخت : (**يظهر التردد**) أمام .. ؟

إلما : نعم أمام زوجها ، لا تخف . إنه يريد أن يسمع .

نخت : تأذن يا خنوم ؟

خنوم : (**فى توتر**) قل .

نخت : ولا تغضب ؟

إلما : ماشأنك ؟ يغضب أولا يغضب .

نخت : إنها راودتنى عن نفسى .

خنوم : من هى ؟

نخت : ميريه امرأتك .

خنوم : كذبت !

رنزى : ألا تنتظر يا خنوم حتى تسمع بقية حديثة ؟

نخت : معذورة ! شابة وحيدة عندها المال الكثير والطعام الوفير ، وليس عندها أنيس ولا سمير .

خنوم : أنت كاذب ، كاذب ، كاذب .

نخت : إن كنت تقبل نصحى فادعها تقيم معك هنا فى القصر .

خنوم : ها فهمت الآن ! رنزى هو الذى أوعز إليك باختلاق هذه الفرية .

رنزى : إن شئت أن تعرف الحقيقة فاسأل امرأتك .

خنوم : وأين هى منى ؟

رنزى : قد وصلت من القرية .

خنوم : وصلت ؟ أين هى ؟

رنزى : تنتظر الإذن لها بالدخول .

نخت : كلا يا سيدى الوزير إنها لن تذكر له الحقيقة .

رنزى : تخشى أن تقلب هى الحقيقة ، فتزعم أنك أنت الذى راودتها عن نفسها ؟

نخت : نعم .

رنزى : إذن تقيم بذلك على نفسها البيّنة .

إلما : ألا تأذن لها يا مولاى بالدخول ؟

الملك : دعوها تدخل .

رنزى : يا حاجب ، ائذن للمرأة الفلاحة بالدخول .

الحاجب : (**صوته**) سمعاً يا سيدى الوزير .

الملكة : يا لها من مكيدة أحكم تدبيرها . مولاى ! إن خنوم هو شاعرك العظيم وليس لك شاعر غيره ، فكيف تتخلى عن حمايته ؟

الملك : ماذا أصنع له يا عزيزتى ؟ أستطيع أن أحميه من كل شيء إلا من الحق .

(تدخل ميريه زوجة خنوم وهى ثائرة) .

ميرية : مولاى الملك .

الملك : أهلا بك يا ميريه . ماذا جاء بك ؟

ميرية : خطب جليل يا مولاى . قد تأكد لى اليوم أن زوجى هذا يعيش هنا عيشة ماجنة .

خنوم : ويلك من قال لك ؟

ميريه :قال لى الذى قال لى .

خنوم : من هو ؟

ميريه :واحد من المترددين على القصر العارفين بخباياه .

خنوم : من يكون ؟ ما اسمه ؟

ميريه :صاحبك القديم تحوتى نخت .

خنوم : صاحبى ؟ أو قد جعلته صاحبى ؟

ميريه :أقصد غريمك .

خنوم : غريمى ؟

ميريه :نعم .

خنوم : يا فاجرة ، إذن فقد صدق تحوتى نخت فيما قال !

ميريه :ماذا قال ؟

نخت : معذرة يا ميريه .

ميريه :أنت هنا ؟

نخت : ما كنت أريد أن أحكى لهم شيئا مما دار بينى وبينك ،
لولا أنهم أكرهونى على ذلك .

ميريه :أيها الداعر ، أى شىء دار بينى وبينك ؟

نخت : كنت أريد أن يظل ذلك سرًا بيننا .

ميريه : أيها الفاجر ، ماذا قلت لزوجى ؟

نخت : قلت له إنك معذورة ، ونصحته أن لا يتركك وحيدة .

الملكة : إنه زعم يا ميريه أنك راودته عن نفسه .

ميريه : الوغد ! السافل ! هو الذى راودنى عن نفسى ثم يفترى على .

(تهجم على نخت فيهرب نخت من وجهها)

رنزى : (**يعترضها ويمسكها بلطف**) كلا يا ميريه ، لا يصح أن تفعلى هذا أمام مولانا الملك .

ميريه : المجرم النذل !

رنزى : هذا ماتوقعناه من قبل .

ميريه : ماذا تعنى ؟

رنزى : زوجك خنوم يفهم ما أعنى !

(ترسل إلما ضحكة ناعمة)

ميريه : هيا يا خنوم احزم متاعك وتعال معى إلى القرية .

رنزى : بعد الذى كان ؟

ميريه : ماذا تعنى ؟

رنزى : زوجك خنوم يفهم ما أعنى !

(ترسل إلما ضحكة أخرى فيضحك الجميع)

ميريه : كفى يا خنوم ما أثرت حولى من أقاويل السوء .

رنزى : أحسنت يا ميريه صنعا إذ حضرت اليوم إلى زوجك لتتّقى أقاويل أخرى فى المستقبل !

(ترسل إلما ضحكة فيضحك الجميع)

ميريه : ماذا تعنى ؟

رنزى : أما هذه فأنت أقرب إلى فهمها من زوجك !

(تتعالى ضحكة إلما وضحكات الآخرين)

ميريه : ما بالك صامتاً يا خنوم ؟ ألا تكلمنى ؟

خنوم : **(يحتدم انفعالا ولا يتكلم)**

ميريه : انطق يا حجر !

خنوم : إنى لن أذهب معك .

ميريه : وأنا لن أتركك بعد اليوم . إن لم تذهب إلى القرية معى أقمت هنا معك .

خنوم : كلا لا أريدك . لا أريدك .

ميريه : لا تريدنى فى القصر ؟

خنوم : ولا فى القرية .

ميريه : (**غاضبة**) إذن فسأمضى عنك الآن ولن ترانى بعد اليوم (**تخرج**) .

إلما : الآن أثبتَّ يا خنوم أنك واع جداً ، وأن حيل النساء لا تجوز عليك .

(ينسل رنزى خارجا)

الملك : ماذا تعنين يا إلما ؟

إلما : خنوم يدرك ما أعنى يا مولاى !

(يعود رنزى إلى مجلسه . تلحظ الملكة خروجه ثم عودته فتضطرب قليلا ثم تخرج مسرعة)

إلما : أرأيت يا مولاى كيف خرجت زوجتك دون استئذان ؟

الملك : عجيب ! ترى ماذا تريد ؟

إلما : كان ينبغى أن تخبرك أو على الأقل تستأذنك.هذه إهانة .

الملك : فلأرد على الإهانة بمثلها . هلمى بنا ننسحب .

إلما : قبل أن ننسحب يا مولاى يجب أولا أن تصدر قرارك فى علاج الجدب الفنى فى البلاد .

الملك : فيما بعد يا حبيبتى فيما بعد .

إلما : بل الساعة يا مولاى . لا ينبغى أن ينفضّ الاجتماع دون قرار . مرخادمك رنزى بالتنقيب عن الفن والفنانين فى سائر البلاد .

الملك : قد أمرته بذلك .

رنزى : (**يقدم ورقاً وقلماً**) هل لك يا مولاى أن توقع على هذه البراءة ؟

(**يوقعها الملك ثم ينهض وتنهض معه إلما ويخرجان**)

(**تعود الملكة وإذا بها لا تجد الملك وإلما ، يتغير وجهها قليلا ولكنها تتجلد**) .

الملكة : رنزى ، أين ذهب زوجى الملك ؟

رنزى : خرج يا مولاتى .

الملكة : قام إلى جناحه ؟

رنزى : نعم .

الملكة : وأين ذهبت زوجتك ؟

رنزى : قامت مع الملك .

الملكة : ماذا تصنع معه ؟

رنزى : لا أدرى .

الملكة : (**فى ذروة السخرية**) لا تدرى !

رنزى : وهل تدرين أنت ؟

الملكة : (**يحتبس لسانها**) ..

رنزى : هل تدرين أنت ؟ ما بالك سكتِّ ؟

الملكة : الوقاحة تغلب الحياء !

(**يدخل أحد الجنود فيسر إلى الملكة حديثاً ثم يجرى**)

الملكة : (**لرنزى**) ماذا كنت تريد أن تفعل بها يا رنزى ؟

رنزى : منذا تعنين يا مولاتى ؟

الملكة : ميريه امرأة خنوم .

رنزى : كنت أريد أن أستبقيها لزوجها فى المدينة حتى لا تحدثه نفسه بالفرار من القصر .

الملكة : ولذلك أمرت رجالك فخطفوها وساقوها إلى بيت

تحوتى نخت ؟

خنوم : (**تقدح عيناه شرراً وهو ينظر إلى رنزى**) ساقوها إلى بيت تحوتى نخت ؟

رنزى : كلا أنا ما أمرتهم بذلك .

الملكة : عاقبهم إذن إذ خالفوا أمرك .

رنزى : أجل والله لأعاقبنهم (**يخرج منطلقاً**) .

خنوم : مولاتى الملكة ماذا جرى لامرأتى ؟

الملكة : اطمئن يا خنوم فهى الآن بخير .

خنوم : بخير وهى فى بيت تحوتى نخت ؟

الملكة : لقد أمرت رجالى فاستنقذوها من أيديهم ، فهى الآن عندى فى مكان أمين .

خنوم : بوركت يا مولاتى .. جزيت الخير . لا أدرى والله كيف أشكرك .

الملكة : اسمع يا خنوم ، لقد حانت الساعة .

خنوم : ماذا تعنين يا مولاتى ؟

الملكة : سأدبر الليلة فرارك .

خنوم : الليلة ؟

الملكة : دون إبطاء .

خنوم : وميريه امرأتى ؟

الملكة : إن وجودها فى القصر عندى سيجعلهم يطمئنون من ناحيتك فتغفل أعينهم عن مراقبتك .

خنوم : لكنى أخشى عليها هى يا مولاتى .

الملكة : ألا تثق بى يا خنوم ؟

خنوم : بلى يا مولاتى ، ولكنى أخشى عليها من بطش رنزى إذا علم أنى أحرض الناس عليه .

الملكة : ستكون هنا فى حمايتى فلا يقدر رنزى ولا غير رنزى أن يمسها بسوء .

خنوم : وأولادنا يا مولاتى ؟

الملكة : سأحضرهم من القرية ، ليعيشوا مع أمهم عندى حتى تنتهى أنت من مهمتك .

خنوم : وإذا لم أعد يا مولاتى ؟

الملكة : بل ستعود يا خنوم وتنتصر بعون الرب .

خنوم : وإذا لم أعد ؟

الملكة : ستكون امرأتك وأولادك أمانة فى عنقى ما حييت .

خنوم : أحقاً يا مولاتى .

الملكة : أقسم لك على ذلك .

خنوم : الآن اطمأنت نفسى . لا أبالى بعد ذلك أعود أو لا أعود .

الملكة : بل ستعود يا خنوم وننتصر بعون الرب .

(ستار)

الفصل الرابع

نفس المنظر كما فى الفصلين السابقين

(يرفع الستار فترى الملك وإلما يدخلان من باب جناح الملكة متسللين .) .

الملك : رأيت بعينيك وسمعت بأذنيك ؟

إلما : نعم يا مولاى وما كدت أصدّق .

الملك : تريد أن تجلسه على العرش مكانى .

إلما : هو يا مولاى الذى أوحى إليها هذه الفكرة .

الملك : بل تريد أن تنتقم منى لأنى أهملتها وشُغفت بك .

إلما : قلت لك يا مولاى هذه خطته منذ زمان . كان يريد أن يجلسنى معه على العرش فلما أنكرت عليه ذلك اتصل بالملكة فأقنعها بخطته .

الملك : خطتها أو خطته .. المهم أنها خانتنى .

إلما : رأيت يا مولاى كيف غازلها الخائن ؟

الملك : لكنها صدته

إلما : لكى تغريه .

الملك : امتنعت عليه .

إلما : بل تمنعت ، ديدن النساء يا مولاى . أنا أعرف بها منك . ماذا ؟ أغضبك قولى يا مولاى ؟

الملك : كلا يا إلما .

إلما : بلى هذا واضح فى وجهك . إنك ما تزال تغار عليها يا مولاى .

الملك : على العرش يا إلما لا عليها . إنه يريد أن يسرق منى العرش .

إلما : (**فى حقد**) ليجلس معها عليه .. الخائن !

الملك : الخائنة !

إلما : لكنا سنسبقهما إلى العرش . أليس كذلك يا مولاى ؟

الملك : نعم نعم ، اذهبى الآن إلى زوجك فلاطفيه حتى لا يشعر

بشىء .

الملك : إياك أن تحكى له أو لها أننا كنا نرقبهما من خلف ستارة المخدع .

إلما : أحكى لهما ؟ أأنا مجنونة ؟

الملك : ربما يفلت من لسانك أمامه أو أمامها ما يشى بذلك . حذار احترسى جيدا .

إلما : سأحترس جيدا يا مولاى فاطمئن .

الملك : (**يشير لها إلى الباب الثالث**) من هنا .. لا بد أنه خرج من باب جناحها الخلفى .

إلما : أجل ، ربما أجده الآن فى الحديقة(**تخرج من الباب الثالث**)

(تدخل الملكة من الباب الأول فيستقبلها الملك فى بشاشة وحب) .

الملك : نِفرت ! حبيبتى الغالية (**كأنه يريد عناقها وتقبيلها**).

الملكة : على رسلك يا مولاى ! لا ينبغى أن يرتاب بأمرنا أحد .

الملك : يرتاب بأمرنا ؟

الملكة : كنت مائلا عنى فيجب أن تبقى كذلك إلى حين .

الملك : صدقت .

الملكة : كيف رأيت اليوم ؟

الملك : كانت على عينى غشاوة فزالت . ياليتنى استمعت لنصحك من قبل .

الملكة : لا بأس ! كل شىء بأوانه . هل كانت معك إلما ؟

الملك : نعم .

الملكة : واستطعت أن تخدعها ؟

الملك : بكل مهارة .

الملكة : الآن يا مولاى نستطيع أن نبدأ العمل .

الملك : كيف ؟ هل أكاشفه الساعة بخيانته ؟

الملكة : كلا يا مولاى . حذار وإلا أفسدت تدبيرنا كله .

الملك : متى إذن ؟

الملكة : حين تحين الساعة .

الملك : (يتنهد) أواه ! ليتنى عرفت هذه الحقيقة من قبل .

الملكة : لا تأسف يا مولاى على مافات . يكفى أنك عرفتها اليوم .

الملك : اليوم بعد ما اندلعت نيران الثورة فى البلاد ؟

الملكة : هذه الثورة ليست عليك أنت ، بل على وزيرك الطاغية .

الملك : لكن الثوار يهتفون ضدى وضد رنزى على السواء .

الملكة : إنما ذلك من أجل تعاونك مع الطاغية وتأييدك له ، فإذا ألقيت به إليهم فسيرضون عنك فى الحال .

الملك : ألقى به إليهم ؟

الملكة : نعم .

الملك : وكيف السبيل إلى ذلك وعنده رجاله الأقوياء ؟

الملكة : ورجالى أنسيتهم يا مولاى ؟

الملك : رجالك يا حبيبتى ليسوا كرجاله لا فى العدد ولا فى القوة .

الملكة : سينضم كثير من رجاله إلينا حين يعلمون أنك قد تخليت عنه . إنهم يكرهونه ويحبونك .

الملك : ما كان أغنانا عن هذا كله لو بقى خنوم محبوسا عندنا فى

القصر ؟

الملكة : أوَ تظن يا مولاى أن الثورة ما كانت لتقوم لو لم يقم بها خنوم ؟

الملك : نعم ، أليس هو الذى أشعل هذه الثورة ؟

الملكة : هو أشعلها ولكنه لم يصْنعها . لقد كانت كامنة فى النفوس ولا بد أن تنفجر ذات يوم .

الملك : لكن خنوم عجل بانفجارها .

الملكة : ذلك فى صالحنا يا مولاى .

الملك : كيف ؟

الملكة : لقد كان رنزى يتهيأ لإشعالها ويتأهب .

الملك : ماذا تقولين ؟ رنزى يتهيأ لإشعال الثورة ؟

الملكة : ليصل من خلالها إلى اعتلاء العرش مكانك .

الملك : لو أشعلها لاحترق بنارها قبلى .

الملكة : كلا يا مولاى ، لو أشعلها لكان هو قائدها فاستطاع أن يوجهها إلى حيث يريد .

الملك : (**يحرك رأسه متعجباً**) أراك يا حبيبتى قد فكرت فى كل

شيء وأعددت لكل شيء .

الملكة : من أجلك يا حبيبى العزيز .

الملك : (**يأخذ بيدها فى رقة**) هلمى .

الملكة : إلى أين ؟

الملك : إلى حيث لا يرانا أحد .

الملكة : فيما بعد يا مولاى .

الملك : بل الآن : أشتهى يانفرت أن نعود إلى أيامنا الأولى قبل أن يكدر صفوها هذا الخائن وامرأته .

الملكة : (**كالحالمة**) أحقا عدت لى يا حبيبى ؟ إنى لأكاد أحسب نفسى فى حلم !

(**يخرجان من الباب الثانى**)

(**يدخل رنزى وإلما من الباب الثالث**) .

إلما : آه متى يا حبيبى تجلسنى معك على هذا العرش ؟

رنزى : قريبا يا حبيبتى .

إلما : قريبا قريبا .. دائما تقول لى هذا القول .

رنزى : الأمر مختلف يا إلما اليوم . هذه الثورة جعلته قريب

المنال .

إلما : لكن هذه الثورة قد قامت ضدك .

رنزى : بل ضد الملك .

إلما : الثوار يهتفون ضدك وضد الملك على السواء .

رنزى : هذا كان فى أول الثورة ، أما اليوم فلابد أنهم صاروا يهتفون ضد الملك وحده .

إلما : من أين لك ذلك ؟

رنزى : تكتمين السر يا إلما ؟

إلما : أوَ قد صار لك سر دونى ؟

رنزى : (**يرتجف قليلا ثم يتجلد**) لا يا حبيبتى ، ولكنى أخشى أن تتساهلى فى هذا النسر الخطير .

إلما : سرك من سرى فكيف أتساهل فيه ؟

رنزى : إنى أرسلت إلى رجالى ليؤيدوا قادة الثورة بالمال ، ويبلغوهم أنى معهم على الملك الطاغية .

إلما : لكن خنوم هو الذى ألهب الثورة وهو يضطرم حقدا عليك .

رنزى : يا عزيزتى إن لسان المال أفصح من لسان خنوم .

إلما : وماذا أنت فاعل به ؟

رنزى : بمن ؟

إلما : بالملك ؟

رنزى : سأقبض عليه وأسلمه للثوار .

إلما : متى ؟

رنزى : حينما يقتربون من العاصمة .

إلما : ألا تخشى يا رنزى من الملكة أن تغدر بك ؟

رنزى : (**مرتاعا**) ماذا تقولين يا إلما ؟ (**ينظر إليها فى ارتياب**) .

إلما : لا تنس أن لها مكراً تزول منه الجبال .

رنزى : (**فى ارتيابه**) ماذا تعنين ؟

إلما : أنا لا أخاف عليك إلا منها . فعليك ألا تغفل عنها طرفة عين .

رنزى : (**يسرى عنه قليلا**) اطمئنى يا عزيزتى فلست عنها بغافل .

إلما : تذكر دائما أنها عدوك الأول لا الملك .

رنزى : (**يرتاب من جديد**) خبرينى يا إلما هل تخفين عنى شيئا ؟

إلما : لعلك أنت الذى تخفى شيئا عنى .

رنزى : ما عسى أن أخفيه عنك ؟

إلما : ما يدرينى ماذا فى ضميرك ؟ أراك تستريب بى كلما حذرتك من الملكة .

رنزى : أبداً أبداً يا إلما .

إلما : لا تحاول الإنكار . لقد تغير وجهك حين ذكّرتك أنها عدوك الأول .

رنزى : إنما تغير وجهى لما رأيت من عطفك على الملك .

إلما : كلا لست أعطف على الملك ولكنى لا أبغضه كما أبغض الملكة ، فهى التى تنافسنى على العرش .

رنزى : وأنا كذلك أبغض الملك أكثر من الملكة ، لأنه هو الذى ينافسنى على العرش .

إلما : صه .. هذا حِسٌّ قادم .

(يدخل الحاجب)

رنزى : ماذا وراءك ؟

الحاجب : السيد تحوتى نخت يا سيدى الوزير .

رنزى : أين هو ؟ دعه يدخل .

(يخرج الحاجب)

إلما : ترى ماذا يحمل من أنباء ؟

رنزى : الآن نسمع ما عنده .

(يدخل تحوتى نخت)

نخت : سعد صباحك يا سيدى الوزير .

رنزى : بشرنى يا تحوتى نخت هل ..

نخت : لا يا سيدى الوزير . لم نقف له بالصعيد على أثر .

رنزى : أوَكان كذباً ما بلغنا أنه ترك الدلتا وتوجه إلى الصعيد ؟

نخت : كلا بل توجه حقاً إلى الصعيد ، وأخذ يتنقل هناك من مكان إلى مكان يحرض الناس على الثورة كما فعل فى الدلتا من قبل .

رنزى : فكيف لم تقبضوا عليه ؟

نخت : أعيانا أن نهتدى إلى مقره . وجدنا الناس جميعا معه و لم نجد أحدا يرضى أن يدل عليه .

رنزى : ويلكم ! هلا أغدقتم المالَ على الناس هناك ؟

نخت : قد فعلنا يا سيدى الوزير ولكن دون جدوى .

رنزى : فما الذى جاء بك إذن ؟ هلا بقيتَ فى الصعيد حتى تقبضوا عليه .

نخت : إنه قد ترك الصعيد يا سيدى الوزير وعاد إلى الدلتا .

رنزى : أحس بمطاردتكم له فهرب ؟

نخت : بل ترك الصعيد بعد ما أنجز مهمته هناك . لقد صارت كلماته ومقطوعاته على كل لسان .

رنزى : سمعتها بأذنيك يا نخت ؟

نخت : نعم .

رنزى : ارو لى شيئا مما سمعت .

نخت : حتى الآلهة تريدون أن تحتكروهم لأنفسكم . ماذا أبقيتم لنا إذن ؟ لكن خذوهم لا حاجة بنا إليهم . لقد أخذتم منا كل شىء .. أخذتم الخير والكرامة والأمن والسلامة ،

فماذا يضيرنا إن أخذتم الآلهة ؟

رنزى : هذا من مقطوعاته القديمة التى دوناها وحفظناها فى مكتبة الملك .

نخت : أجل يا سيدى الوزير لقد انتشرت تلك المقطوعات كلها فى كل مكان .

إلما : التبعة كلها على الملكة . هى التى هربته من القصر وهى التى زودته بتلك المقطوعات من مكتبة الملك .

(يظهر شبحا رجل وامرأة يتسللان من الباب الثالث بحيث لا يراهما الثلاثة)

رنزى : اسمع يا تحوتى نخت ! لا بد أن نقبض على خنوم بأى ثمن . امض إلى الدلتا واقتف أثره .

نخت : متى يا سيدى الوزير ؟

رنزى : فى الحال .

نخت : ألا أستريح قليلا يا سيدى الوزير ؟

رنزى : كلا .. لا راحة لك ولا لنا حتى نقبض على خنوم .

المرأة : (**من خلفهم**) بل استريحوا جميعا . ها هو ذا قد جاء

إليكم بنفسه .

الثلاثة : (**فى صوت واحد وقد ارتاعوا**) خنوم !

رنزى : (**يجرد سلاحه ويصيح**) ياَ حرس ! يا رجال !

إلما : (**تصيح**) النجدة ! النجدة !

(يتوافد الحرس فيحيطون بخنوم وميريه)

ميريه : علام دعوتم هؤلاء ؟ إن زوجى قد جاء وحده وبغير سلاح .

رنزى : اقبضوا عليه وكتفوه .

ميريه : ويلكم ماذا تخافون منه ؟ إنه ما جاء ليقاتلكم بل ليسلم نفسه إليكم .

نخت : يا سيدى الوزير لا يخدعنك ما تسمع . لا بد أن وراء هذا الأمر مكيدة مدبرة .

ميريه : أى مكيدة يا جبان ؟ إنما جاء ليرانى قبل أن ، يسقط هذا القصر فى أيدى الثوار ، فلا يدرى من يعيش بعد ذلك ومن يموت .

رنزى : يا هذه ألا تسكتين أنت وتدعينه هو يتكلم ؟

ميريه : إنه لا يستطيع أن يتكلم .

رنزى : انقلب أبكم ؟

ميريه : بل آلى على نفسه لا تسمعون من فمه ولا كلمة .

رنزى : سأرغمه على الكلام . اجلدوه يا رجال !

(**تنهال عليه السياط**) .

ميريه : حنانك أيها الوزير . ماذا تريد من كلامه ؟

رنزى : أريد أن أعرف ماذا يقصد هو من صمته .

ميريه : أنا أخبرك إن شئت فقد أخبرنى .

رنزى : هاتى .

ميريه : إنه حرم على نفسه الكلام إذ لم يبق عنده ما يقوله .

رنزى : اجلدوه حتى ينطق !

(**تنهال عليه السياط**)

ميريه : (**باكية**) ويحى عليك يا خنوم .. ما كان ينبغى أن تسلم نفسك لهؤلاء . ليتك بقيت مع رفاقك الثوار حتى تدخل معهم القصر (**يدخل الملك فيدنو من خنوم**)

الملك : كلا لا تضربوه . كفوا عنه ! إنه شاعرى العظيم الذى

سيخلد عهدى على مر العصور والدهور .

رنزى : يخلد عهدك ؟ أين يبقى لك عهد فى التاريخ وهذه الثورة قائمة ؟ إنها ستعصف بعرشك وتجعلك رجلا نكرة لا مجد له ولا تاريخ ، وتجعل المجد والتاريخ لشخص غيرك .

الملك : لمن ؟

رنزى : لخنوم هذا أو لمن يخلّص البلاد من شره (**يسنسحب الملك**) إلى أين يا مولاى الملك ؟

الملك : لا أستطيع أن أتحمل مشهد هذا التعذيب .. (**يخرج من باب جناحه**)

ميريه : لا تقس عليه يا سيدى الوزير . حرام عليك .

رنزى : إن كان يريد أن أكف عنه العذاب فلينطق .

(**يدخل أحد الجنود مسرعاً فى فزع واضطراب**)

رنزى : ما خطبك ؟ ماذا وراءك ؟

الجندى : الثوار يا سيدى الوزير !

الجميع : (**فى ارتياع**) الثوار !

رنزى : أين هم ؟

الجندى : على أبواب المدينة يا سيدى .

رنزى : ضد من يهتفون ؟

الجندى : ضدك أنت .

رنزى : ضدى وحدى ؟

الجندى : وضد الملك .

رنزى : (**للجنود الذين يضربون خنوم**) كفوا عنه .

الجنود : لقد تهلل وجهه يا سيدى الوزير لما سمع بمجىء الثوار .

رنزى : لا بأس ! دعوه (**يدنو من خنوم ويساره بحديث**) موافق ؟!

خنوم : (**لا يتكلم ولكنه يومىء برأسه أن لا ..**)

رنزى : (**يستشيط غضباً**) سأكلم الثوار وأتفق معهم بنفسى، اضربوا هذا الخائن حتى يموت .

(**تدخل الملكة وخلفها عدد كبير من رجالها**)

ميريه : (**تصيح**) مولاتى الملكة ! أتوسل إليك ، أنقذى زوجى من أيديهم .

الملكة : أيها الوزير مرهم فليكفوا عنه من أجل امرأته .

رنزى : حبا وكرامة يا مولاتى الملكة . أيها الرجال كفوا عنه من أجل مولاتنا الملكة .

(يعود الملك) .

الملك : الثوار على الأبواب . ماذا نحن صانعون ؟

(يتبادل رنزى والملكة النظرات كأنما يتواطآن على شىء)

الملكة : أيها الجنود اقبضوا على هذه الخائنة !

(يقبض رجال الملكة على إلما)

إلما : (**تصيح**) مولاى الملك أنجدنى ، أنقذنى !

الملك : خلوا عنها واقبضوا على زوجها الخائن !

(يخلون عن إلما ليقبضوا على رنزى)

رنزى : مولاتى الملكة !

الملكة : ماذا تريد ؟

رنزى : ما اتفقنا عليه يا مولاتى .

الملكة : هذا ما اتفقنا عليه أنا وزوجى الملك !

الملك : أجل أيها الجنود هذا ما اتفقنا عليه أنا والملكة .

(يقبضون على رنزى)

إلما : واتفافنا نحن يا مولاى الملك ؟

الملك : إليك عنى يا فاجرة . هذا زوجك روحى إليه .

رنزى : (**ينظر إلى إلما**) الخائنة !

إلما : (**تنظر إلى رنزى**) الخائن !

الملك : أيها الجنود ، سوقوا الخائن إلى سجن القصر لنسلمه للثوار حين يقبلون .

الجنود : سمعا يا مولانا الملك .

الملكة : وسوقوا هذه الخائنة معه ليلعن أحدهما الآخر .

الجنود : سمعا يا مولاتى الملكة .

ميريه : (**مشيرة إلى تحوتى نخت**) وهذا اللص الفاسق كيف تركتموه ؟

الملكة : أجل ، سوقوه مع الزوجين الخائنين .

(يسوقون رنزى وإلما ونخت حتى يخرجوا بهم من الباب الثالث)

الملكة : والآن تكلم يا خنوم أيها الشاعر العظيم ، فقد اقتصصنا لك من أعدائك .

ميريه : ألم تعلمى يا مولاتى أنه حرم على نفسه الكلام ؟

الملكة : ماذا حمله على ذلك ؟

ميريه : لقد تكلم كثيرا يا مولاتى فلم يبق عنده ما يقوله .

الملكة : لكنا نحتاج إلى لسانه اليوم أكثر من أى وقت آخر ، فهو وحده الذى يستطيع أن ينقذنا من بطش هؤلاء الثوار .

ميريه : تكلم يا خنوم من أجل مولاتنا الملكة . إن لها أيادى علىّ وعليك .

خنوم : صدقت يا ميريه ، نحن مدينان لها بالكثير .

ميريه : (**فرحة**) بوركت يا خنوم ، إذ تكلمت .

خنوم : من أجلها يا ميريه نقضت اليمين .

الملكة : ألا تحب يا خنوم أن تنقذ حياتى وحياة الملك ؟

خنوم : ياليتنى أستطيع .

الملكة : انطلق إلى الثوار واعرض عليهم أن يبقوا على الملك فى عرشه .

خنوم : كلا يا مولاتى لن يقبلوا ذلك أبدا .

الملكة : وهو يسلم إليهم رنزى الطاغية .

خنوم : إن رنزى لن يفلت من أيديهم على كل حال .

الملكة : تستطيع بفصاحة لسانك يا خنوم أن تقنعهم بما تريد .

خنوم : لا يا مولاتى . إن الشعب قد كفر بالعرش واعتبره أساس ما أصابه من ظلم وطغيان ، وما من قوة فى الأرض تستطيع أن تقنعه بخلاف ذلك .

الملكة : أنت وحدك يا خنوم تستطيع ، لأنك أنت الذى أشعلت هذه الثورة .

خنوم : يا مولاتى ما كل من أشعل نارا يستطيع أن يخمدها .

(تسمع أصوات الثوار من بعيد وهم يرددون أناشيد الثورة)

الملك : ها هم أولاء قد أقبلوا .

الملكة : ماذا نصنع يا خنوم ؟

خنوم : إذا شئتما أن تكتب لكما النجاة فأعلنا استسلامكما لإرادة الشعب .

الملك : كلا لن أسلم رأسى للغوغاء .

خنوم : إذن يقتحموا عليك القصر ويقتلوك .

الملكة : أيرضيك يا خنوم أن يقتلوا الملك ويقتلونى ؟

خنوم : ماذا أصنع يا مولاتى ؟

الملكة : اخرج إليهم وحاول أن تقنعهم بالإبقاء على الملك وعلى عرشه .

خنوم : مستحيل يا مولاتى أن يرضوا بذلك .

الملكة : وماذا عليك لو حاولت ؟

خنوم : إنهم يقتلوننى إن فعلت .

الملكة : كلا لن يقتلوك . إنهم رفاقك .

خنوم : سيعتبرونى خائنا ويقتلونى لا محالة .

الملكة : كلميه يا ميريه لعله يسمع لقولك .

ميريه : أجبها إلى ما تطلب يا خنوم جزاء صنيعها معى ومعك . أنسيت صنيعها يا خنوم ؟

خنوم : صنيعك يا مولاتى ما نسيته ولن أنساه أبدا ما حييت ، وهأنذا ماض لأدفع حياتى ثمنا له ما دمت تصرين على

ذلك . وداعا يا ميريه ، وداعا أيتها الزوجة الوفيـة .

(**يعانقها مودعاً**) .

ميريه : (**تتشبث به**) خنوم ! إن كنت موقنا أنهم سيقتلونك فلا تدعهم يقتلوك .

خنوم : ورجاء مولاتنا الملكة ؟

ميريه : زوجتك وأولادك فى حاجة إليك وهم أولى بك .

خنوم : هيهات يا ميريه لا ينبغى أن أتراجع الآن (**يتملص منها بلطف**)

ميريه : كلا لا أحتمل فقدك يا خنوم . لا أريد أن تموت .

خنوم : ستسمعين كلماتى يرددها الشعب فى كل مكان،فلن تفقدينى ولن أموت . (**يمضى ليخرج**)

الملكة : (**تستوقفه**) بل انتظر يا خنوم . يجب أن تعيش لامرأتك وتعيش امرأتك لك ، كما يجب أن يعيش الملك لى وأعيش أنا للملك .

خنوم : لا سبيل إلى ذلك يا مولاتى إلا بالتسليم لإرادة الشعب .

الملكة : قد سلمنا لإرادة الشعب .

الملك : (**كالمنكر**) ماذا تقولين يا نفرت ؟

الملكة : مولاى ألا تشتهى أن نعود إلى أيام حبنا الأولى قبل أن يكدر صفوها هذا الخائن وامرأته ؟

الملك : بلى يا نفرت .

الملكة : فلم لا تترك الشعب يعيش كما يريد ، ونعيش نحن كما نريد ؟

الملك : كما تريدين يا نفرت .

الملكة : اخرج إليهم الساعة يا خنوم فأعلن لهم أن الملك ينزل على إرادة الشعب .

(تتعالى أصوات الثوار وتتضح هتافاتهم)

الجماهير : لا ظلم بعد اليوم ! اليوم يوم الشعب !

الملك : ياويلتا .. لقد أحاطوا بالقصر .

الملكة : أسرع يا خنوم .. كلمهم من هذه الشرفة .

(يطل خنوم من شرفة القصر)

خنوم : (**بأعلى صوته**) أيها الثوار ! ياقادة الشعب! هذا صوت أخيكم يناديكم ! أنا خنوم .

صوت : يعيش خنوم لسان الشعب .

خنوم : استمعوا إلّى .

الجماهير : تكلم يا خنوم . إنا منصتون .

خنوم : لقد رضى الملك أن ينزل على إرادة الشعب .

الجماهير : (**فى فرحة عارمة**) تحيا الثورة ! يحيا الشعب !

الملكة : ماذا أسمع ؟ إنهم يحاولون تحطيم الأبواب .

خنوم : مرهم يا مولاى بأن يفتحوا الأبواب .

الملك : قل لهم يفتحوا الأبواب .

الحاجب : سمعا يا مولاى .

الملك : إنى لأخشى يا خنوم أن يهجموا علينا فيقتلونا .

الملكة : أجل يا خنوم ، هلا طلبت منهم أولا أن يضمنوا حياتنا أنا والملك ؟

خنوم : لا تخافى يا مولاتى فلن يمسوكما بسوء بعد أن أعلنت لهم ما أعلنت ؟

الملكة : لكن الجماهير لا تؤمن بوادرها يا خنوم .

خنوم : لكى يطمئن قلبك يا مولاتى ، سأخرج أنا لاستقبالهم .

الملكة : افعل يا خنوم ، جزيت الخير ..

(يهم خنوم بالخروج)

ميريه : لا تتركنا وحدنا يا خنوم .

خنوم : سأعود إليكم فى الحال (**يخرج**) .

الملك : اسمعى يا نفرت ماذا يقول هؤلاء الثوار . أتدرين ماذا يرددون ؟

الملكة : نعم .. كلمات خنوم التى أمرت بتدوينها من قبل .

الملك : أجل ، أجل.واحسرتاه إنى إذن أنا الذى أشعلت هذه الثورة .

(تسمع حركة الثوار وهم يدخلون القصر)

(يستولى الخوف على الملك والملكة فيلتصقان وهما ينظران إلى الباب الثالث) .

الملك : نفرت !

الملكة : نيخاورع !

ميريه : **(يعتريها الخوف أيضا فتلتصق بهما)**

ماذا تخافان ؟ أنتما فى حماية زوجى خنوم !

(ستار)

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

(١) اخناتون ونفرتيتى
(٢) سلامة القس
(٣) وا إسلاماه
(٤) قصر الهودج
(٥) الفرعون الموعود
(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس
(٨) روميو وجولييت
(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر
(١١) السلسله والغفران
(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم
(١٤) أبو دلامة
(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة
(١٧) ماسأة أوديب
(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع
(٢٠) شعب الله المختار
(٢١) إمبراطورية فى المزاد
(٢٢) الدنيا فوضى
(٢٣) اوزوريس
(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران
(٢٦) إله إسرائيل
(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) التوراة الضائعة
(٢٩) جلفدان هانم
(٣٠) فى ذكرى محمد ﷺ
(٣١) من فوق سبع سموات
(٣٢) الشيماء
(٣٣) إبراهيم باشا

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على أسوار دمشق
(٢) معركة الجسر
(٣) كسرى وقيصر
(٤) أبطال اليرموك
(٥) تراب من أرض فارس
(٦) رستم
(٧) أبطال القادسية
(٨) مقاليد بيت المقدس
(٩) صلاة فى الإيوان
(١٠) مكيدة من هرقل
(١١) عمر وخالد
(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة
(١٤) حديث الهرمزان
(١٥) شطا وأرمانوسة
(١٦) الولاة والرعية
(١٧) فتح الفتوح
(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس

علی أحمد باكثير : (١٩١٠ — ١٩٦٩)

ولد علی أحمد باكثير فی مدينة « سورا بايا » بإندونيسيا ، من أبوين عربيين من حضر موت . وأرسل وهو دون العاشرة إلى حضر موت حيث نشأ وتلقى ثقافة إسلامية ، ثم غادرها ليتجول فی عدن وبلاد الصومال إلى حدود الحبشة ، ثم رحل إلى الحجاز حيث قضى أكثر من عام يتنقل بين مكة والمدينة والطائف .

وقد بدأ حياته الأدبية بنظم الشعر ، فنظمه وهو فی الثالثة عشرة من عمره ، ونظم قصيدة « ذكرى محمد » على نظام البردة وهو فی الخامسة والعشرين . وبعد الشعر اتجه إلى كتابة القصة المسرحية .

وقدم باكثير إلى مصر سنة ١٩٣٤ ، والتحق بجامعة القاهرة حيث حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية سنة ١٩٣٩ ، ثم حصل على دبلوم التربية للمعلمين سنة ١٩٤٠ .

واشتغل بالتدريس فی المدارس الثانوية من سنة ١٩٤٠ حتى سنة ١٩٥٥ ، ثم نقل بعدها إلى « مصلحة الفنون » وقت إنشائها ، وظل يعمل بوزارة الثقافة والإرشاد القومی .

وحصل على منحة تفرغ لمدة عامين (١٩٦١ — ١٩٦٣) حيث أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى عن عمر بن الخطاب ، وهی من أروع ما كُتب حتى الآن .

مؤلفاته القصصية : سلامة القس ، وإسلاماه ، ليلة النهر ، الثائر الأحمر ، سيرة شجاع .

مؤلفاته المسرحية : إخناتون ونفرتيتی ، قصر الهودج ، أوزوريس ، الفرعون الموعود ، مسمار جحا ، دار ابن لقمان ، شيلوك الجديد ، قطط وفيران ، عودة الفردوس ، مأساة أوديب ، إله إسرائيل ، سر الحاكم بأمر الله ، سر شهر زاد ، هاروت وماروت ، السلسلة والغفران ، شعب الله المختار ، الدكتور حازم ، إمبراطورية فی المزاد ، جلفدان هانم ، أبو دلامة ، الدنيا فوضى . ويعتبره النقاد المنصفون من أعظم من كتبوا المسرحية العربية ، إن لم يكن أعظمهم .

كلمة الناشر

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائى ، المسرحى ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الاندثار والضياع ..

وخدمة للمكتبة العربية التى أثراها ـــ آنفا ـــ بفيض من تآليفه الرائعة فى مختلف فنون الأدب : الشعر ، والرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .

رأت « **مكتبة مصر ـــ سعيد جودة السحار وشركاه** » التى كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضى .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها فى ثوب جديد ، وفى قطع موحد ، حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع ـــ كذلك ـــ بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد « **مكتبة مصر** » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

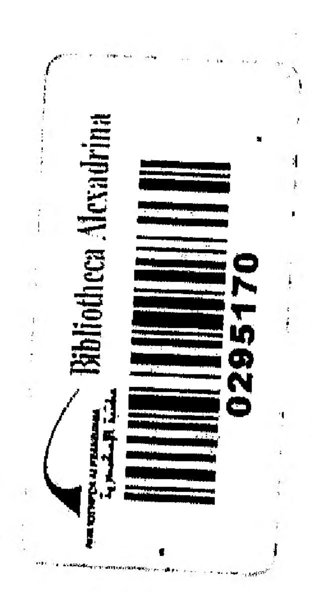
ذلك لأنه ـــ وصديقه الراحل عبد الحميد جودة السحار ـــ كانا هدفا لحملات ظالمة أحيانا ، ولإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون فى النقد فى الصحف والمجلات فى تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمى » ، كأنما الإيمان بالله والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « **مكتبة مصر** » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدى القرّاء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير فى المرتبة التى يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .

وبالله التوفيق .

سعيد جودة السحار

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة



الثمن ٢٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه